محض الإيمان وصريحه

بحث مقدم من

د/ سالم بن محمد القرنى

الأستاذ المشارك بكلية الشريعة وأصول الدين

جامعة الملك خالد- أبها

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فإن الصدق فى الإيمان وإخلاصه من أشق الأمورعلى نفس المؤمن، وهذه المشقة يعانى منها عوام الناس وعلماؤهم وأئمتهم، بل كثير من العلماء والصالحين، بل والصحابة- رضى الله عنهم - لاقوا هذه المعاناة، كما فى أحاديث الموضوع التى تأتى - إن شاء الله -.

قال سفيان الثورى : " ما عالجت شيئاً عليّ أشدَ من نيتى"[١].

ولذلك كان الرسول - ﷺ - كثيراً ما يدعو وخاصة فى ركوعه وسجوده من قول : " يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك" [٢].

وفى قسمه من قول : " لا ومقلب القلوب .. " [٣].

فالقلوب كثيرة التقلب والتحول، وترد عليها الخواطر والوسوسة كثيراً لكثرة الواردات ، والقلب رقيق تؤثر فيه الخطرات .

ولكن ذلك على ثلاثة أضرب :

الأول : تنبيه من الرحمن، كما فى الأثر أن ابن سيرين قال : " من يرد الله به خيراً يجعل له واعظاً من قلبه"[٤] وهو مروي عن أم سلمة أيضاً[٥].

وفى الحديث الآخر :" ضرب الله تعالى مثلاً صراطاً مستقيماً، وعلى جنبتي الصراط سوران، فيهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى الصراط داع، يقول : يا أيها الناس، ادخلوا الصراط جميعاً ولا تعوجوا، وداع يدعو من فوق الصراط، فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئاً

---

(١) أخرجه الأصفهانى فى حلية الأولياء (٧/٥، ٦٢)، وانظر : سير اعلام النبلاء ٢٥٨/٧.

(٢) أخرجه ابن حبان فى صحيحه ٢٢٣/٣، والحاكم فى المستدرك فى مواضع منها (٥٢٦/١) وقال " هذا حديث صحيح على شرط مسلم "، والترمذى فى كتاب القدر، باب ما جاء أن القلوب بين اصبعى الرحمن، وفى كتاب الدعوات، باب (٩٠)، وباب (١٢٥)، وغيرهم

(٣) أخرجه البخارى فى كتاب التوحيد، باب مقلب القلوب.

(٤) ذكره ابن أبى عاصم فى الزهد ٣٠٦/٢، والأصفهانى فى حلية الأولياء ٢٦٤/٢.

(٥) انظر : كشف الخفاء للعجلونى ٢٥٦/٢، وذكر أن سنده عن الديلمى جيد.

من تلك الأبواب قال : ويحك لا تفتحه، فإنك إن تفتحه تلجه ، فالصراط الإسلام، والسوران حدود الله - تعالى- والأبواب المفتحة محارم الله -تعالى-، وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله والداعي من فوقه واعظ الله فى قلب كل مسلم"[١].

قال الطيبى : " واعظ الله..." هو لمة الملك فى قلب المؤمن، واللمة الأخرى هو لمّة الشيطان[٢] وقيل: النور المقذوف فى قلب المؤمن الداعي له إلى الحق[٣] .

الثانى: تزيين الشيطان ونزغه ووسوسته، وقد أمر الله رسوله- وهو أمر له ولأمته – أن يفزع إلى الله مستجيراً به من نزغات الشيطان(وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[٤] وأخبر-سبحانه- أن الشيطان يوسوس فى صدور الناس (مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ)[٥]، والشيطان عنده القدرة على أن يخالط القلب ويصل إليه، لأنه "يجرى من الإنسان أو من ابن أدم مجرى الدم"[٦].

فإذا وسوس للعبد المؤمن بالشر، أو بأمر عظيم، فذكر العبد ربه اختفى الشيطان وخنس وهرب، كما قال النبى ﷺ – فى الحديث المروي عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ – : "يأتى الشيطان أحدكم فيقول من خلق

---

(١) أخرجه الإمام أحمد فى المسند (١٨/٤)، وقال المنذري فى الترغيب والترهيب (١٧١/٣): "... رواه أحمد والبزار مختصراً بغير هذا اللفظ بإسناد حسن اهـ وأخرجه المروزى فى السنة ١١/٢، وبنحوه الترمذى فى أول كتاب الأفعال عن رسول الله ﷺ – والنسائي فى الكبرى (سورة يونس) ٣٦١/٦، والحاكم فى المستدرك (٧٣/١)، وقال : " هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولا أعرف له علة ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبى، وابن عاصم فى السنة ١٤/١، وصححه الألبانى، والطيرانى فى مسند الشاميين للجراجانى ١٨٠/٢ وأبو المحاسن فى مختصر المختصر ٣٠٨/٢..

(٢) انظر: التعريفات للجرجانى ١٥٢/٢.

(٣) تحفة الأحوذى ١٢٤/٨.

(٤) سورة الأعراف : الآية ٢٠٠

(٥) سورة الناس: الآيات ٤-٦.

(٦) أخرجه البخارى فى مواضع من صحيحه منها : كتاب الاعتكاف، باب زيارة المرأة زوجها فى اعتكافه، ومسلم فى كتاب السلام، باب بيان أنه يستحب لمن رؤي خاليا بامرأة وكانت زوجة أو محرما له أن يقول هذه فلانة ليرفع ظن السوء به.

كذا وكذا حتى يقول له من خلق ربك، فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته"، وفى لفظ : " يأتى العبد الشيطان فيقول : من خلق كذا وكذا " مثل السابق[١].

والثالث : أمر النفس بالسوء، ودعوتها إلى الطغيان، والأمر بالشر " إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي"[٢] بل سولت لكم أنفسكم أمرا"[٣] "فطوعت له نفسه قتل أخيه"[٤].

ومركب النفس الأمارة بالسوء: الهوى، والشهوات، فالمسلم لا ينجو إلا بمجاهدة الهوى ومصارعته.

وهذه الثلاثة تحتاج من العبد إلى محاربة ومدافعة بما أمر الله به فى كتابه وعلى لسان رسوله – ﷺ – مثل الذكر والتلاوة والاستعاذة والعبادة، فإن ذلك مراغمة للشيطان، ومدافعة للوساوس والخواطر .

والمدافعة والكراهية للوساوس والخواطر هى محض الإيمان كما سيأتى .

والقلب لا يخلو من الفكر: إما فى واجب آخرته ومصالحها وإما فى مصالح دنياه ومعاشه، وإما فى الوساوس والأمانى الباطلة والمقدرات المفروضة .

وقد رأيت أن هذا الموضوع مهم، وأن المؤمن يحتاج إلى تبيينه وتوضيحه، وأن كثيرا من الناس تخطر لهم خواطر يحتاجون معها إلى معرفة الحق فى هذه الخواطر، وكيف يسلم إيمان المرء من الفساد ويبقى خالصا لله تعالى .

وقد جعلته على النحو التالى بعد هذه المقدمة :

١- معنى محض الإيمان وصريحه.
٢- بعض الآيات من القرآن الدالة على محض الإيمان.
٣- ما ورد فى محض الإيمان وصريحه من الأحاديث .
٤- حقيقة محض الإيمان وصريحه .
٥- ملازمته لعباد الله المؤمنين المحسنين .
٦- الفرق بينه وبين الوساوس والخواطر ونحوها.
٧- أثر محض الإيمان وصريحه فى حياة الفرد والمجتمع .

---

(١) سيأتى بألفاظه وتخريجه .

(٢) سورة يوسف : من الآية ٥٣.

(٣) سورة يوسف : من الآية ١٨.

(٤) سورة المائدة: من الآية ٣٠.

٨- نتائج البحث .

وقد آثرت الاختصار غير المخل بقدر الإمكان، سائلا الله السداد والرشد، وإلهام الحق والصواب، وصلى الله على محمد وآله وصحبه الكرام.

الباحث

المبحث الأول
معنى محض الإيمان وصريحه

المحض فى اللغة:

المحض : اللبن الخالص ، بلا رغوة، تقول : لبن محض : خالص لم يخالطه ماء، حلوا كان أو حامضا ، ولا يسمى اللبن محضا إلا إذا كان كذلك [١].

ومحض الرجل الرجل وأمحضه: سقاه لبنا محضا لا ماء فيه .

وامتحض الرجل : شرب المحض [٢] .

ومنه قول ابن عباس عن القرآن :" وعندكم كتاب الله أقرب الكتب عهدا بالله تقرؤونه محضا لم يشب "[٣] أى : خالصا على جهته لم يختلط بشئ، واضحا صريحا.

وفى الحديث الآخر : " فاعمد إلى شاة ممتلئة محضا وشحما"[٤] أى : سمينة كثيرة اللبن[٥] .

والمحض من كل شئ : الخالص ، فكل شئ خلص حتى لا يشوبه شئ يخالطه، فهو محض[٦] .

والعربى المحض : خالص النسب [٧].

والنصيحة المحضة، أى الخالصة، من الإخلاص، وأمحضته نصحي: أخلصته، والأمحوضة: النصيحة الخالصة[٨].

---

(١) انظر : لسان العرب ٢٧/٧، ومختار الصحاح ص ٦١٦، ومنال الطالب ص١٨.

(٢) انظر : لسان العرب ٧/ ٢٢٧.

(٣) أخرجه البخاري فى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبى- ﷺ - " لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ"، وفى كتاب التوحيد، باب قول الله (كل يوم هو في شأن)(من ذكر من ربهم محدث)

(٤) أخرجه النسائى فى الكبرى ١٥/٢، وأبو داود فى كتاب الزكاة، باب زكاة السائمة (١٠٣/٢)، وضعفه الألبانى، والبيهقى فى السنن الكبرى فى الزكاة، باب لا يأخذ الساعى فوق ما يجب، ولا ما خضا، إلا أن يتطوع، والنسائى فى المجتبى، كتاب الزكاة، باب إعطاء السيد المال بغير اختيار المصدق، وضعفه الألباني، وأحمد فى المسند (٤١٤/٣).

(٥) لسان العرب ٢٢٧/٧.

(٦) لسان العرب ٢٢٧/٧، ومنال الطالب ص٤٠٦، ٥١١.

(٧) انظر : لسان العرب ٢٢٧/٧.

(٨) انظر: لسان العرب ٢٢٨/٧

فمحض الإيمان : أى خالصه وصريحه، والصريح: الخالص من كل شئ [١]، فمحض الإيمان: الخالص الذى لم يشب بالوساوس والخواطر.

أما الإيمان: فهو فى اللغة: التصديق الذى معه ائتمان، وأمانة، كما فى قول الله - تعالى-(وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا)[٢] أي بمصدق لنا، والأصل فى الإيمان الدخول فى صدق الأمانة، التى ائتمن عليها، فإذا اعتقد التصديق بقلبه كما صدق بلسانه فقد أدى الأمانة، ومن لم يعتقد التصديق بقلبه، فهو غير مؤد للأمانة التى ائتمن عليها.

وفى الاصطلاح : إظهار الخضوع والقبول للشريعة، ولما أتى به النبي - ﷺ - واعتقاده وتصديقه بالقلب.

فمن كان على هذه الصفة، فهو مؤمن مسلم غير مرتاب، ولا شاك، وهو الذي يري أن أداء الفرائض واجب عليه، لا يدخله فى ذلك ريب، قال الله -تعالى - : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)[٣].

فالإيمان قول باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح.

فيكون محض الإيمان فى الاصطلاح: غاية اليقين بالله ورسوله مع غاية الاستسلام والخضوع، وغاية النفار عن كل ما يعترض القلب من شك أو خاطر سوء، استعظاما لقوله أو العمل به.

---

(١) انظر: لسان العرب ٥٠٩/٢، وتفسير القرطبى ٣٤٨/٧.
(٢) سورة يوسف: من الآية ١٧.
(٣) سورة الحجرات: الآية ١٥.

المبحث الثانى
بعض ما ورد فى القرآن الكريم من الآيات الدالة على محض الإيمان وصريحه

١- قول الله تعالى: (الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَئِكَ عَلَى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[١].

فصريح الإيمان فى هذه الآيات: إيمان العبد بكل ما أخبر الله به، أو أخبر به الرسول - ﷺ - سواء شاهده أو لم يشاهده، وسواء فهمه وعقله، أو لم يهتد إليه عقله وفهمه.

قال ابن سعدى: "ويدخل فى الإيمان بالغيب الإيمان بجميع ما أخبر الله به من الغيوب الماضية والمستقبلية، وأحوال الآخرة، وحقائق أو صلف الله وكيفيتها، ... فيؤمنون بصفات الله ووجودها ويتيقنونها وإن لم يفهموا كيفيتها" [٢].

ومحض الإيمان الذى هو دفع الخواطر والوساوس التى يتعاظم المؤمن من ذكرها أو الكلام بها - كما سيأتى- هو من الإيمان بالغيب .

٢- وقوله - عز وجل- : (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي)[٣].

قال ابن سعدي: " فأخبر - تعالى- عن خليله إبراهيم أنه سأله أن يريه ببصره كيف يحي الموتى، لأنه قد تيقن ذلك بخبر الله - تعالى - ولكنه أحب أن يشاهده عيانا، ليحصل له مرتبة عين اليقين"[٤].

وهذا من صريح الإيمان أو محض الإيمان كما سيأتى.

٣- قوله - سبحانه- : (لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا

---

(١) سورة البقرة: الآيات ١-٥.
(٢) تفسير ابن سعدي ص ٤٠ -٤١.
(٣) سورة البقرة: ٢٦٠.
(٤) تفسير ابن سعدي ص١١٢.

إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ....)[١].

لما نزل (وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) وكان هذا من حديث النفس الذى لا يملكه أحد ولا يقدر عليه أحد، شق ذلك على أفضل القرون صحابة رسول الله - ﷺ - فسألوه خوفاً ووجلاً أن يقصروا فى تنفيذ أمر الله ومحاسبته على ما يخطر بالأنفس وأن تضعف المدافعة للوساوس وحديث النفس بالسوء، فأنزل الله بعدها ما يبين محض إيمانهم وصريحه وخلوصه لله - تعالى - ثم نزل (لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا)الآية [٢].

٤- قوله - جل وعلا- : (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ)[٣].

فالتفكر فى خلق الله من صميم عبادة الله، والشعور بجلاله وعظمته، وآيات الله فى الكون لا يستشعرها إلا القلوب الذاكرة العابدة، المؤمنة حقاً، الممتلئة بالإيمان الخالص الصريح، المتصلة بربها - سبحانه- الخائفة من النار، الراجية عفوه وغفرانه. المؤمنة بأن هذا الكون لم يخلق باطلاً، المرتعشة المنطلقة بالدعاء تطلب السلامة من الخزي، معلنة الاستجابة لنداء الإيمان، طالبة المغفرة وتكفير السيئات.

٥- قوله تعالى-: (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ)[٤].

---

(١) سورة البقرة: الآيات ٢٨٤ -٢٨٦.
(٢) انظر : تفسير الطبرى ٣/١٤٢- ١٤٤، وتفسير ابن كثير ١/٣٣٨، وغيرهما من كتب التفسير .
(٣) سورة ال عمران: الآيات ١٩٠- ١٩٤.
(٤) سورة الأعراف : الآية ١٤٣.

يقال : إن موسى - عليه السلام - لم قربه الله - تعالى - منه حتى سمع صريف القلم فقال عند ذلك من الشوق إليه رب أرنى أنظر إليك..[١].

وهذا من طمع موسى - عليه السلام- كما قيل، حتى إنه قال : إلهي أنظر إليك فأموت"[٢].

ولعل الدافع لموسى - عليه السلام- إلى طلب الرؤية هو الدافع لإبراهيم- عليه السلام- فى طلب رؤية كيفية إحياء الموتى كما تقدم.

٦- قوله تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)[٣].

فهذه أوصاف المؤمنين الجليلة التى تدل على أنهم الكاملون فى الإيمان المخلصون فيه [٤].

فهم إذا ذكروا الله فرقت أو فزعت وخافت قلوبهم، فلا تظلم، وإذا همت بمعصيته، تذكرت الله فابتعدت عنها والوجل فى القلب كإحراق السعفة، فإن له قشعريرة، تدفعه إلى تنفيذ الأوامر وترك المحظورات[٥].

وذلك صريح الإيمان

٧- قوله- عز وجل- (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)[٦].

قال ابن كثير - رحمه الله - : "ثم لم يرتابوا" : أى لم يشكوا ولا تزلزلوا بل ثبتوا على حال واحدة وهى التصديق المحض "[٧].

فهم الصادقون المطمئنون الثابتون المستيقنون، لا يتزعزعون ولا يضطربون ولا يشكون، لأنهم تذوقوا حلاوة الإيمان واطمأنوا به وإليه.

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٩/٤٩.
(٢) انظر : تفسير الطبرى ٩ / ٥٠، وتفسير السيوطى٣/٥٤٤.
(٣) سورة الأنفاق الآيات ٢-٤.
(٤) انظر: تفسير أبو السعود ٤/٤.
(٥) انظر : تفسير الطبري ٩/١٧٩، وتفسير ابن كثير ٢/٢٨٥.
(٦) سورة الحجرات : الآية ١٥.
(٧) تفسير ابن كثير ٤ / ٢١٩.

المبحث الثالث
ما ورد فى محض الإيمان وصريحه من أحاديث

ورد فى محض الإيمان أحاديث صريحة أو مفسرة بعضها لبعض، وإليك هى مرتبة عن الصحابة بحسب كثرة تعددها وبحسب التقارب فى المعانى والألفاظ فى ماورد عن الصحابى الواحد:

أولا: ما ورد عن أبي هريرة - ﷺ-:

١) عن أبى هريرة - ﷺ - قال : " جاء ناس من أصحاب النبى - ﷺ - فسألوه إنا نجد فى أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به، قال : وقد وجدتموه؟ قالوا : نعم قال : ذاك صريح الإيمان [١].

٢) عن أبى هريرة قال : جاءه ناس من أصحابه فقالوا: يا رسول الله نجد فى أنفسنا الشئ نعظم أن تكلم به - أو الكلام به - ما نحب أن لنا وأنا تكلمنا به. قال : " أوقد وجدتموه" قالوا : نعم . قال: "ذات صريح الإيمان"[٢].

ومعنى : نجد فى أنفسنا الشئ. قال الطيبي: (القبيح) [٣]، والهمزة فى "أوقد وجدتموه" للاستفهام التقريري، والواو المقرونة بها على مقدر، أى : أحصل ذلك الشئ [٤]؟

٣) عن أبى هريرة قال : أتى ناس النبي - ﷺ - فقالوا: إنا نجد فى أنفسنا الشئ ما نتكلم به، وإن له ما على الأرض من شئ، فقال رسول الله - ﷺ - : "ذاك محض الإيمان"[٥].

٤) عن أبى هريرة قال : جاء ناس من أصحاب رسول الله - إلى النبى ﷺ- فسألوه، فقالوا: إنا نجد فى أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به، قال : "قد وجدتموه" قالوا: نعم. قال : " ذاك صريح الإيمان "[٦].

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ : مسلم فى كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة فى الإيمان، وما يقول من يجدها، وابن حبان فى صحيحه ٣٥٩/١.
(٢) أخرجه بهذا اللفظ أبو داود فى كتاب الأدب ، باب فى رد الوسوسة.
(٣) فتح البارى ١٣/ ٢٧٣.
(٤) انظر : عون المعبود ١١/١٤.
(٥) أخرجه بهذا اللفظ ابن منده فى كتاب الإيمان ٤٧٢/١.
(٦) أخرجه بهذا اللفظ ابن منده فى كتاب الإيمان ٤٧٣/١.

٥) عن أبى هريرة قال : جاء أناس من أصحاب رسول الله - ﷺ -إلى النبى - ﷺ - فقالوا : يا رسول الله إنا نجد الشئ فى أنفسنا ليتعاظم عند أحدنا أن نتكلم به ، قال : " وقد وجدتموه" قالوا : نعم قال : "ذلك صريح الإيمان "[١].

٦) عن أبى صالح عن ابى هريرة قال : جاء ناس من أصحاب النبى - ﷺ - فقالوا : يا رسو الله إنا نجد فى أنفسنا الشئ نتعاظم أن نتكلم به، فقال : " أوقد وجدتموه" قالوا : نعم . قال: "ذاك صريح الإيمان"[٢].

٧) عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال : قال ناس من أصحاب رسول الله - ﷺ -: يا رسول الله إنا نجد فى أنفسنا شيئا ما نحب أن نتكلم به ، وأن لنا ما طلعت عليه الشمس، فقال النبي - ﷺ -: " ذاك صريح الإيمان " [٣].

٨) عن أبى هريرة قال : جاء ناس من أصحاب النبى - ﷺ - فقالوا : إنا نجد فى أنفسنا ما نتعاظم أن نتكلم به، قال : " قد وجدتموه؟" قالوا : نعم. قال: " ذلك صريح الإيمان "[٤].

والمعنى فى الأحاديث السابقة : إن استعظامكم الكلام به هو صريح الإيمان، فإن استعظام ذلك، وشدة الخوف منه، ومن النطق به، فضلاً عن اعتقاده يكون لمن استكمل الإيمان استكمالاً محققا، وانتفت عنه الريبة والشكوك[٥].

٩) عن أبى هريرة قال: جاء رجل إلى رسول الله - ﷺ - فقال : يا رسول الله إنى أجد فى نفسى الحديث لأن أخر من السماء أحب إلى من أن أتكلم به، فقال : " ذاك صريح الإيمان " [٦].

١٠) عن أبى هريرة - ﷺ - قال : قال رجل : يارسول الله إنا لنجد فى أنفسنا أشياء ما نحب أن نتكلم بها وإن لنا ما طلعت عليه الشمس، فقال : "قد وجدتم " قالوا: نعم . قال: " ذاك صريح الإيمان"[٧].

---

(١) أخرجه بهذه اللفظ ابن أبى عاصم فى السنة ٢٩٥/١، وقال الألباني:"إسناده صحيح على شرط مسلم".
(٢) أخرجه بهذه اللفظ المروزى فى تعظيم قدر الصلاة ٧٢١/٢.
(٣) أخرجه بهذه اللفظ المروزى فى تعظيم قدر الصلاة ٧٢١/٢.
(٤) أخرجه بهذه اللفظ النسائي فى السنن الكبرى ١٧٠/٦.
(٥) انظر: الديباج للسيوطى ١٤٨/١.
(٦) أخرجه بهذه اللفظ ابن منده فى كتاب الإيمان ٤٧١/١.
(٧) أخرجه بهذا اللفظ ابن حبان فى صحيحه ٣٥٨/١.

١١) عن أبى صالح عن أبى هريرة قال : سأل رجل رسول الله - ﷺ - فقال : يا رسول الله إنى أحدث نفسي بشئ من أمر الرب- عز وجل - لأن أخر من السماء أحب إلى من أن أتكلم به، قال : " ذاك محض الإيمان "[١].

١٢) عن أبى صالح عن أبى هريرة فى الرجل يجد فى نفسه الأمر لا يجب أن يتكلم به، قال : " ذاك محض الإيمان "[٢].

١٣) عن أبى هريرة أن النبي - ﷺ - سئل عما يحدث الرجل به نفسه، فقال رسول الله - ﷺ -: " ذاك محض الإيمان " [٣].

١٤) عن أبى هريرة فى الرجل يجد فى نفسه الأمر لا يحب أن يتكلم به . قال : " ذلك محض الإيمان"، وفى لفظ " ذاك محض الإيمان[٤].

١٥) عن أبى هريرة قال : قالوا : يا رسول الله إنا نجد فى أنفسنا شيئاً ما لا نحب أن نتكلم به، وإن لنا ما طلعت عليه الشمس، قال : أوقد وجدتم ذلك ؟ قالوا : نعم . قال: ذاك صريح الإيمان [٥].

١٦) عن أبى هريرة - ﷺ - أنهم قالوا : يا رسول الله إنا لنجد فى أنفسنا شيئاً لأن يكون أحدنا حممة أحب إليه من أن يتكلم به، قال:"ذاك محض الإيمان" [٦].

١٧) عن أبى هريرة عن النبي - ﷺ - أنهم قالوا: يا رسول الله إن أحدنا يحدث نفسه بالشئ ما يحب أنه يتكلم به؛ فلأن له ما على الأرض من شئ، قال : "ذاك محض الإيمان"[٧].

١٨) عن أبى هريرة أنهم قالوا : يا رسول الله، إنا لنحدث بالشئ ما نحب أن نتلكم به وأن لنا ما على الأرض فقال: " ذاك محض الإيمان"[٨].

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ ابن أبى عاصم فى السنة ٢٩٥/١، وقال الألباني : "إسناده حسن ".

(٢) أخرجه بهذا اللفظ النسائي فى السنن الكبرى ١٧١/٦.

(٣) أخرجه بهذا اللفظ الطياني فى مسنده ٣١٦/٢، وابن منده فى الإيمان ٤٧١/١٥.

(٤) أخرجه بهذا اللفظ النسائي فى الكبرى ١٧٠/٦.

(٥) أخرجه بهذا اللفظ هناد بن السري فى الزهد ٤٧٠/٢، وابن أبى عاصم فى السنة ٣٩٧/١، وقال الألبانى: " إسناده حسن "

(٦) أخرجه بهذا اللفظ ابن حبان فى صحيحه ٣٥٩/١.

(٧) أخرجه بهذا اللفظ الإمام أحمد المسند ٤٥٦/٢.

(٨) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة ٢٩٥/١، وقال الألباني (إسناده حسن).

١٩) عن أبى هريرة قال : قالوا: يا رسول الله إن أحدنا ليحدث نفسه بالشئ يعظم علي أحدنا أن يتكلم به قال : " أوقد وجدتموه، ذاك صريح الإيمان"[١].

٢٠) عن أبى هريرة قال : قالوا: يا رسول الله إن أحدنا ليحدث نفسه بالشئ يعظم عليه أن يتكلم به، فقال: " أوجدتموه، فإن ذاك صريح الإيمان"[٢].

٢١) عن أبى هريرة قال : قال لى رسول الله - ﷺ - : " لا يزالون يسألونك يا أبا هريرة حتى يقولوا: هذا الله، فمن خلق الله؟ قال : فبينا أنا فى المسجد إذ جاءني ناس من الأعراب فقالوا: يا أبا هريرة هذا الله فمن خلق الله؟ قال: فأخذ حصى بكفه فرماهم، ثم قال: قوموا صدق خليلى"[٣].

٢٢) وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله - ﷺ - : (ليسألنكم الناس عن كل شئ حتى يقولوا: الله خلق كل شئ فمن خلقه؟"[٤].

٢٣) عن أبى هريرة عن النبى - ﷺ - قال : لا يزال الناس يسألونكم عن العلم حتى يقولوا: هذا الله خلقنا فمن خلق الله؟ قال: وهو آخذ بيد رجل، فقال: صدق الله ورسوله، قد سألنى اثنان، وهذا الثالث، أو قال: سألنى واحد وهذا الثانى .

وله طريق آخر لم يذكر النبي - ﷺ - فى الإسناد[٥].

٢٤) عن أبى هريرة قال : قال رسول الله - ﷺ - : " لا يزال الناس يسألون حتى يقولون: هذا الله خلق كل شئ فمن خلقه، قال : فإذا وجد أحدكم ذلك فليقل : آمنا بالله "[٦].

---

(١) أخرجه ابن حبان ٣٦١/١.

(٢) أخرجه بهذه اللفظ ابن منده فى الإيمان ٤٧٢/١.

(٣) أخرجه بهذه اللفظ مسلم فى كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة فى الإيمان: وما يقوله من وجدها

(٤) أخرجه بهذا اللفظ فى كتاب الإيمان ، باب بيان الوسوسة فى الإيمان وما يقوله من وجدها.

(٥) أخرجه بهذا اللفظ مسلم فى الإيمان، باب بيان الوسوسة فى الإيمان وما يقوله من وجدها، وأخرجه باللفظ الأول أبو يعلي فى مسنده ٤٤٦/١٠، وقال الشيخ حسين أسد : (إسناده صحيح) .

(٦) أخرجه بهذا اللفظ أبو عوانة فى مسنده (٨٢/١)، والحميدى فى مسنده ٤٨٨/٢.

ولفظ الطبراني فى الدعاء: " إن الشيطان يأتى فيقول : من خلق السماء، فيقول الله، فيقول من خلق الأرض فيقول الله، فيقول من خلق الله؟ فإذا أحس أحدكم بشئ من ذلك، فليقل: آمنت بالله - عز وجل - وبرسله"[١].

٣٠) عن أبى هريرة قال: قال رسول الله - ﷺ - : "يأتى الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا وكذا، حتى يقول له: من خلق ربك، فإذ بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته"[٢].

وفى لفظ لمسلم: " يأتى العبد الشيطان، فيقول: من خلق كذا وكذا" مثل السابق.

وفى لفظ آخر للطبراني: " من يأتى الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا وكذا حتى يقول من خلق ربك، فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله- عز وجل - ولينته"[٣].

٣١) عن أبى هريرة قال : شكى أصحاب رسول الله - ﷺ - إلى رسول الله - ﷺ الوسوسة فى الصلاة. فقال: " اللهم لك الحمد قد أيس عدو الله أن يعبد فرضى منكم بالوسوسة، هذا محض الإيمان" [٤].

٣٢) عن أبى هريرة قال : شكا - يعنى أصحاب النبي - ﷺ - إليه فى الوسوسة فى الصلاة، فقال : " الحمد لله الحمد لله، يئس عدو الله أن يعبد فرضي بالوسوسة، هذا محض الإيمان، هذا محض الإيمان"[٥].

والمعنى: إن الشيطان إنما يوسوس لمن أيس من إغوائه، فينكد عليه بالوسوسة لعجزه عن إغوائه، وأما الكافر فإنه يأتيه من حيث شاء، ولا يقتصر فى حقه إلىالوسوسة بل يتلاعب به كيف أراد، فعلى هذا معنى الحديث: سبب الوسوسة: صريح الإيمان أو الوسوسة علامة صريح الإيمان [٦].

ثانيا: ما ورد عن ابن عباس - ﷺ -:

١) عن أبن عباس قال : قيل يا رسول الله، أحدنا يجد الشئ لأن يكون حممة أحب إليه من أن يتكلم به، قال أحدهما: " الحمد الله الذى لم

(١) أخرجه الطبراني فى الدعاء ص ٣٧٩.
(٢) أخرجه بهذا اللفظ مسلم فى الإيمان، باب بيان الوسوسة فى الإيمان وما يقوله من وجدها، والطبراني فى الدعاء ص٣٧٩.
(٣) الدعاء للطيراني ص ٣٧٩..
(٤) أخرجه بهذا اللفظ المروزي فى تعظيم قدر الصلاة ٧٢٢/٢.
(٥) أخرجه بهذا اللفظ هناد بن السرى فى الزهد ٤٧٠/٢.
(٦) انظر : الديباج للسيوطى ١٤٨/١.

٢٥) عن أبى هريرة قال : قال رسول الله - ﷺ - : لا يزالون يستفتون حتى يقول أحدهم هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله"[١].

٢٦) وعن أبى هريرة - ﷺ - قال : قال رسول الله - ﷺ - : "لا يزال الناس يقولون: كان الله قبل كل شئ فما كان قبله"[٢].

٢٧) عن أبى هريرة قال : قال رسول الله - ﷺ - : " لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال : هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله، فمن وجد من ذلك شيئا فليقل : آمنت بالله"[٣].

ولأبى داود نحوه قال : " فإذا قالوا ذلك فقولوا: الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، ثم ليتفل عن يساره ثلاثا وليستعذ من الشيطان"[٤].

ولفظه عند الطبراني فى الدعاء: "لا يزال الناس يتساءلون حتى يقولوا: هذا الله - عز وجل - خلق الخلق، فمن خلق الله - تعالى - فإذا وجد أحدكم ذلك فليقل : آمنت بالله - عز وجل - " [٥]

٢٨) عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله- ﷺ - يقول : يوشك أن يتساءلوا بينهم، حتى يقول قائلهم: هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله ؟ فإذا قالوا ذلك فقولوا: الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، ثم ليتفل عن يساره ثلاثا، وليتعوذ من الشيطان"[٦].

٢٩) عن أبى هريرة أن رسول الله - ﷺ - قال : "يأتى الشيطان أحدكم فيقول : من خلق السماء؟ من خلق الأرض؟، فيقول الله ، ثم ذكر بمثله وزاد ورسله"[٧].

(١) أخرجه بهذا اللفظ ابن حبان فى صحيحه ١٥ / ١١٧.
(٢) أورده بهذا اللفظ الميثمى فى مجمع الزوائد (٣٥/١) ثم قال : رواه البزار، وله فى الصحيح حديث غير هذا، ورجاله موثوقون".
(٣) أخرجه بهذه اللفظ مسلم فى كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة فى الإيمان، وما يقوله من وجدها (١١٩/١)، وأبو داود فى كتاب السنة، باب الجهمية(٢٣١/٤).
(٤) أخرجه بهذه اللفظ أبو داود فى كتاب السنة، باب الجهمية.
(٥) أخرجه الطبراني فى الدعاء ص ٣٧٩.
(٦) أخرجه بهذه اللفظ النسائي فى الكبرى ١٦٩/٦.
(٧) أخرجه بهذا اللفظ مسلم فى الإيمان، باب بيان الوسوسة وما يقوله من يجدها.

يقدر منكم إلا على الوسوسة، وقال الآخر: الحمد لله الذى رد أمره إلى الوسوسة"[١].

قال العلماء: " معناه أن ما تجدونه فى قلوبكم من كراهة الوسواس والنفرة عنه، وبغضه، ودفعه، هو صريح الإيمان[٢].

قال ابن القيم: " فيه قولان، أحدهما: أن رد كيده وكراهيته صريح الإيمان. والثانى: أن وجوده، وإلقاء الشيطان له فى النفس: صريح الإيمان،فإنه إنما ألقاه فى النفس لمعارضة الإيمان وإزالته به"[٣].

وقال ابن قدامة: "رد أمره مكان رد كيده" [٤].

٢- عن ابن عباس قال : جاء رجل إلى النبي- ﷺ - فقال: يارسول الله إن أحدنا يجد فى نفسه يعرض بالشئ لأن يكون حممة أحب إليه من أن يتكلم به، فقال : " الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الحمد لله الذى رد كيده إلى الوسوسة"[٥].

٣- عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال : جاء رجل إلى النبي - ﷺ - فقال: يا رسول الله إن أحدنا ليجد فى نفسه الشئ لأن يكون حممة أحب إليه من أن يتكلم به، فقال - ﷺ - : " الله أكبر الحمد لله الذى رد أمره إلى الوسوسة"[٦].

٤- عن ابن عباس قال : جاء رجل إلى النبى - ﷺ - فقال : يا رسول الله إنى أحدث نفسي بالشئ لأن أخر من السماء أحب إلى من أن أتكلم به، قال : فقال النبي- ﷺ - : " الله أكبر ، الله أكبر، الله أكبر، الحمد لله الذى رد كيده إلى الوسوسة"[٧].

٥- عن ابن عباس قال : جاء رجل إلى رسول الله - ﷺ - فقال: إن أحدنا يحدث نفسه بالشئ يعرض له لأن يكون حممة أحب إليه من أن يتكلم به، فقال رسول الله - ﷺ - : " الله أكبر ، الله أكبر ، الحمد لله الذى رد كيده إلى الوسوسة"[٨].

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ النسائي فى السنن الكبرى ١٧١/٦.
(٢) انظر: الأصفهانية لابن تيمية ١٦٧/٢.
(٣) الفوائد لابن القيم ص١٧٤.
(٤) سنن أبى داود، كتاب الأدب، باب فى رد الوسوسة (٣٢٩/٤).
(٥) أخرجه أبو داود فى كتاب الأدب، باب رد الوسوسة (٣٢٩/٤).
(٦) أخرجه بهذا اللفظ ابن حبان فى صحيحه ٢٦٠/١.
(٧) أخرجه بهذا اللف الإمام أحمد فى المسند (٢٣٥/١).
(٨) أخرجه بهذا اللفظ المروزى فى تعظيمه قدر الصلاة ٧٢٣/٢ .

٦- عن ابن عباس قال : أتى النبي - ﷺ - رجل فقال: إنه يقع فى نفسي الأمر، لأن أكون حممة أحب إلى فقال : " الحمد لله الذى رد أمره إلى الوسوسة"[١].

٧- عن ابن عباس أن رجلاً أتى النبي - ﷺ - فقال: إنى أجد فى نفسي الشئ لأن أكون حمماً أحب إلى أن أتكلم به، فقال النبي - ﷺ - : "الله أكبر، الحمد الله الذى رد كيده إلى الوسوسة" [٢].

٨- عن ابن عباس أن رجلاً أتى رسول الله - ﷺ - فقال : يارسول الله: إنى لأجد فى صدري الشئ لأن أكون حمماً أحب إلى من أن أتكلم به، قال رسول الله - ﷺ - : " الله أكبر الحمد لله الذى رد أمره إلى الوسوسة"[٣].

٩- عن ابن عباس أن رجلاً قال: يا رسول الله إنى لأجد فى نفسي شيئاً لأن أكون حممة أحب إلى من أن أتكلم به، فقال فى حديث منصور: " الله أكبر" وقالاً جميعاً: " الحمد لله الذى رد أمره إلى الوسوسة"[٤].

١٠- عن ابن عباس قال : قال رجل للنبي - ﷺ - إنى لأجد فى نفسي الشئ أن أكون حممة أحب من أن أتلكم به، فقال : " ذاك صريح الإيمان"[٥].

١١- عن ابن عباس قال : "قالوا يا رسول الله، إنا نحدث أنفسنا بالشئ لأن يكون أحدنا حممة أحب إليه من أن يتكلم به"، فقال أحدهما: " الحمد لله الذى لم يقدر منكم إلا على الوسوسة"، وقال الآخر: " الحمد لله الذى رد أمره إلى الوسوسة"[٦].

١٢- عن أبى زميل قال : سألت ابن عباس فقلت : ما شئ أجده فى صدري قال : ما هو ؟ قلت : والله ما أتكلم به قال : فقال لي أشئ من شك قال : وضحك. قال : ما نجا من ذلك أحد. قال : حتى أنزل الله - عز

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ ابن منده فى الإيمان ٤٧٣/١، وله عنده عدة طرق.
(٢) أخرجه بهذا اللفظ النسائي فى السنن الكبرى ١٧١/٦.
(٣) أخرجه بهذا اللفظ ابن أبى عاصم فى السنة ٢٩٦/١، وقال الألباني: " استناده صحيح على شرط الشيخين.
(٤) أخرجه النسائي فى السنن الكبرى ١٧١/٦.
(٥) أخرجه بهذا اللفظ الطبراني فى المعجم الصغير ٢٣٧/٢، وقال الهيثمي فى مجمع الزوائد (٣٥/١): "رواه الطبراني فى الصغير، ورجاله رجال الصحيح خلا شيخ الطيراني (منتصر)".
(٦) أخرجه بهذا اللفظ المروزي فى تعظيم قدر الصلاة ٧٢٣/٢.

وجل : (فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ)[١] الآية قال: فقال لى : "إذا وجدت فى نفسك شيئا فقل(هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)[٢]"[٣].

ثالثا: ما ورد عن أم المؤمنين عائشة الصديقة- ﵂ -:

١- عن عائشة قالت : شكوا إلى رسول الله - ﷺ - ما يجدون من الوسوسة، قالوا: يا رسول الله إنا لنتحدث بالشئ لأن يكون أحدنا يخر من السماء أحب إليه من أن يتكلم به، فقال : " ذلك محض الإيمان "[٤].

وبسند آخر : " ذلك محض الإيمان "[٥].

٢- عن عائشة- ﵂ - قالت : شكوا إلى رسول الله - ﷺ- ما يجدون من الوسوسة، وقالوا : يا رسول الله إنا نجد شيئا لو أن أحدنا خر من السماء كان أحب إليه من أن يتكلم به ، فقال النبى- ﷺ - " ذلك محض الإيمان "[٦].

٣- عن شهر بن حوشب، أن رجلا قال لعائشة: إن أحدنا يحدث نفسه بشئ لو تكلم به ذهبت آخرته، ولو ظهر عليه لقتل قال : فكبرت ثلاثا ثم قالت: سئل عنها النبى- ﷺ - فكبر ثلاثا ثم قال : " إنما يختبر بهذا المؤمن "[٧].

٤- عن عائشة أنهم قالوا: يا رسول الله إن أحدنا ليحدث نفسه بالشئ من أمر الرب- عز وجل - لأن يسقط من السماء إلى الأرض أحب إليه من أن يتكلم به ، قال : "وقد وجدتموه" قالوا: نعم. قال : "ذاك محض الإيمان"[٨].

---

(١) سورة يونس : الآية ٩٤.
(٢) سورة الحديد: الآية ٣.
(٣) أخرجه أبو داود فى كتاب الأدب، باب فى رد الوسوسة، وقال الألباني: " إسناده حسن اهـ.
(٤) أخرجه بهذا اللفظ ابن اسحاق فى مسنده ١٠٢٢/٣.
(٥) أنظر: مسند ابن إسحاق ١٠٣٩/٣.
(٦) أخرجه بهذا اللفظ الإمام أحمد فى المسند (١٠٦/٦).
(٧) أخرجه بهذا اللفظ أبو يعلى فى مسنده (١٠٩/٨)، وقال الشيخ حسين أسد: " إسناده ضعيف " ، ولعله لضعف شهر بن حوشب، فإنه ضعيف الحديث.
(٨) أخرجه بهذا اللفظ المروزى فى تعظيم قدر الصلاة ٧٢٤/٢.

٥- عن عائشة أنهم قالوا: يا رسول الله إن أحدنا ليحدث نفسه بالشئ من أمر الرب لأن يسقط من السماء إلى الأرض أحب إليه من أن يتكلم به ، قال : "وقد وجدتموه" قالوا: نعم. قال : "ذاك محض الإيمان"[١].

٦- عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ - " لن يدع الشيطان أن يأتى أحدكم فيقول : من خلق السماوات والأرض ، فيقول : الله ، فيقول: فمن خلقك فيقول الله، فيقول: فمن خلق الله؟ فإذا حس أحدكم بذلك فليقل : آمنت بالله وبرسله"[٢].

٧- عن شهر بن حوشب قال: دخلت أنا وخال لى على عائشة أم المؤمنين فقلت لها: يا أم المؤمنين إن أحدنا ليحدث نفسه بالحديث لو تكلم به ذهبت آخرته، ولو ظهر عليه قتل . قال : فكبرت ثلاثا ثم قالت: سئل - ﷺ - عن ذلك فكبر ثلاثا ثم قال: "ما يحس ذلك إلا المؤمن"[٣].

رابعا: ما ورد عن أنس بن مالك- ﵁ :

١- عن أنس بن مالك عن رسول الله - ﷺ - قال: "قال الله - عز وجل -: إن أمتك لا يزالون يقولون : ما كذا ما كذا، حتى يقولوا : هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله".

وهو بسند آخر غير أنه لم يذكر فيه " قال : قال الله: إن أمتك"[٤].

وفى لفظ أبى يعلى : "إن الله قال"[٥].

٢- عن أنس بن مالك قال: قال النبى- ﷺ - : " إن الله - تبارك وتعالى- يقول : لا يزال أمتك يسألون حتى يقولوا: هذا الله خلق كل شئ فمن خلق الله"[٦].

٣- عن أنس قال : قال رسول الله - ﷺ - "لن يبرح الناس يتساءلون حتى يقولوا : هذا الله خالق كل شئ فمن خلق الله"[٧].

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ الطبرانى فى المعجم الكبير ٢٤٩/٨.
(٢) أخرجه بهذا اللفظ ابن حبان فى صحيحه ٣٦٢/١.
(٣) أخرجه بهذا اللفظ هناد بن السرى فى الزهد ٤٧٠/٢.
(٤) أخرجه بهذين اللفظين: مسلم فى كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة فى الإيمان ، وما يقوله من وجدها.
(٥) أخرجه أبو يعلى فى مسنده ٥١/٧.
(٦) أخرجه أبو يعلى فى مسنده ٨٢/١.
(٧) أخرجه البخارى فى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه ...

وعند أبى يعلى بلفظ " لا يزال الناس يسألون ما كذا ما كذا حتى يقولوا: الله خلق الخلق فمن خلق الله "[١].

وعند الإمام أحمد :" قال : قال رسول الله - ﷺ - : إن الله - تعالى- قال لى : إن أمتك لا يزالون يتساءلون فيما بينهم حتى يقولوا هذا الله خلق الناس فمن خلق الله"[٢].

٤- وعن أنس - ﷺ - قال: قالوا: يا رسول الله أرأيت أحدنا يحدث نفسه بالشئ الذى لأن يخر من السماء فينقطع أحب إليه من أن يتكلم به ، فقال رسول الله ﷺ "ذاك محض الإيمان"[٣].

٥- عن أنس بن مالك قال: قالوا: يا رسول الله إنا لنحدث أنفسنا بأشياء لأن يخر أحدنا من السماء أحب إليه من أن يتكلم به ، قال: "ذاك محض الإيمان"[٤].

خامسا: ما ورد عن عبد الله بن مسعود - ﷺ:

١- عن عبد الله بن مسعود - ﷺ - قال : سئل رسول الله- ﷺ - عن الوسوسة فقال: "ذاك محض الإيمان"[٥].

٢- عن عبد الله قال : سألنا رسول الله ﷺ-- عن الرجل يجد الشئ لو خر من السماء فتخطفه الطير كان أحب إليه من أن يتكلم ، قال : "ذاك صريح الإيمان"[٦].

وعند ابن منده: " ذلك محض الإيمان أو صريح الإيمان"[٧].

---

(١) أخرجه أو يعلى فى مسنده (٤٧/٧)
(٢) أخرجه أحمد فى المسند (١٠٢/٣)
(٣) أخرجه بهذا اللفظ ابو يعلى فى مسنده (١٥٦/٧)، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣٣/١): "ورجاله رجال الصحيح إلا يزيد بن أيان الرقاشى"، وقال الشيخ حسين أسد:" إسناده ضغيف".
(٤) أخرجه بهذا اللفظ المروزى فى تعظيمه قدر الصلاة ٧٢٤/٢.
(٥) أخرجه بهذا اللفظ مسلم فى كتاب الإيمان ، باب بيان الوسوسة فى الإيمان ، وما يقوله من وجدها، والطبرانى فى المعجم الكبير ٩٨٣/١٠. وقال الهيثمى عند إسناد الطبرانى:" ورجال رجال الصحيح ، وشيخ الطبرانى ثقة، والله اعلم " مجمع الزوائد(٣٥/١)، والمروزى فى تعظيم قدر الصلاة٧٢٤/٢.
(٦) أخرجه بهذا اللفظ ابن حبان ٣٦١/١.
(٧) الإيمان لابن منده ٤٧٤/١.

سادسا:ما ورد عن أبى بكر - ﷺ : -

وعن محمد بن جبير أن عمر مر على عثمان وهو جالس فى المسجد فسلم عليه فلم يرد عليه ، فدخل على أبى بكر فاشتكى ذلك إليه ، فقال : مررت على عثمان فسلمت عليه ، فلم يرد على، فقال : أين هو ، قال: هو فى المسجد قاعد ، فانطلقنا إليه فقال له أبو بكر : ما منعك أن ترد على أخيك حين سلم عليك ؟ قال: والله ما شعرت أنه مر بى، وأنا أحدث نفسى، فلم أشعر أنه سلم، فقال أبو بكر : فماذا تحدث نفسك ؟ قال: خلا بى الشطيان فجعل يلقى فى نفسى أشياء ما أحب أنى تكلمت بها وإن لى ما على الأرض. قلت فى نفسى حين ألقى الشيطان ذلك فى نفسى يا ليتنى سالت رسول الله - ﷺ - والذى ينجينا من هذا الحديث الذى يلقى الشيطان فى أنفسنا؟ فقال أبو بكر: فإنى والله لقد اشتكيت ذلك إلى رسول الله وسألته: ما الذى ينجينا من هذا الحديث الذى يلقى الشيطان فى أنفسنا؟ فقال رسول الله - ﷺ-:" ينجيكم من ذلك أن تقولوا مثل الذى أمرت به عمى عند الموت فلم يفعل"[١].

سابعا: ما ورد عن معاذ - ﷺ:

وعن معاذ بن جبل - ﷺ- قال : قلت : يا رسول الله والذى بعثك بالحق إنه ليعرض فى نفسى الشئ لأن أكون حممة أحب إلى من أن أتكلم به ، فقال رسول الله - ﷺ- "الحمد لله إن الشيطان قد أيس أن يعبد بأرضى هذه ، ولكنه رضى بالمحقرات من أعمالكم"[٢].

---

(١) أخرجه أبو يعلى فى مسنده (١٢٢/١) ، وقال الشيخ حسين أسد : "إسناده ضعيف، لانقطاعه، وطرفه فى مسند الإمام أحمد ٧/١، وإنساده جيد حسن ، كما قال المنذرى فى الترغيب والترهيب ٣٠٧/٢،وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣٢/١) : رواه أحمد وفى إسناده أبو الحويرث عبد الرحمن بن معاوية ذكره ابن حبان فى الثقات والأكثر على تضعيفه " ا هـ
(٢) أخرجه بهذا اللفظ الطبرانى فى المعجم الكبير ١٧٢/٢٠، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣٥/١) : "وهو من رواية ذر بن عبد الله عن معاذ ، ولم يدركه".

ثامنا: ما ورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ :

وعن عبد الله بن عمرو- ﷺ قال : قال رسول الله – ﷺ "(إن الشيطان يأتى أحدكم فيقول: من خلق السماء؟ ، فيقول : الله، فيقول: من خلق الأرض ؟ فيقول: الله. فيقول: من خلق الله ؟ ، فإذا وجد ذلك أحدكم فليقل : آمنت بالله ورسوله"[١].

تاسعا: ما ورد عن ام سلمه – ﷺ :

وعن أم سلمه – ﷺ – أنها سمعت النبى – ﷺ – وسأله رجل ، فقال : إنى أحدث نفسى بالشئ لو تكلمت به لأحبطت آخرتى فقال: " لا يلقى ذلك الكلام إلا مؤمن "[٢].

عاشراً : ما ورد عن عروة بن الزبير بن العوام عن أبيه – ﷺ :

عن عروة عن أبيه قال: قال رسول الله – ﷺ – "إن الشيطان يأتى أحدكم فيقول: من خلق السماء ؟ فيقول : الله. فيقول: من خلق الأرض ؟ فيقول: الله فيقول: من خلق الله؟ فإذا وجد أحدكم شيئا من ذلك فليقل آمنت بالله ورسوله"[٣].

الحادى عشر: ما ورد عن خزيمة بن ثابت الأنصارى- ﷺ:

عن عمارة بن خزيمة عن أبيه أن رسول الله – ﷺ – قال: " يأتى الشيطان الإنسان فيقول: من خلق السموات؟ ، فيقول: الله. فيقول: من خلق الأرض؟ ، فيقول: الله، حتى يقول : من خلق الله، فإذا وجد أحدكم ذلك فليقل: آمنت بالله ورسله"[٤].

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ الطبرانى فى المعجم الأوسط ٢٥١/٢ ، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣٤/١) : "ورجاله رجال الصحيح خلا أحمد بن محمد بن نافع الطحان شيخ الطبرانى ".أ.هـ

(٢) أخرجه الطبرانى فى الأوسط ٣٧١/٣، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣٥/١) "رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير، وفى إسناده سيف بن عميرة، قال الأزدى: (يتكلمون فيه)"

(٣) أخرجه هناد بن السرى فى الزهد ٤٦٩/٢.

(٤) أخرجه بهذا اللفظ الطبرانى فى المعجم الكبير ٨٥/٤.

الثانى عشر : ما روى عن عمارة بن حسن الأنصارى مرسلاً وموصولاً:

عن ابن شهاب أن عمارة بن حسن الأنصارى ثم الحارثى أخبره أنه بلغه أن رجالا من أصحاب رسول الله - ﷺ – سألوا رسول الله ﷺ – عن الوسوسة التى يوسوس بها الشيطان فى أنفسنا أن يسقط أحد من عند الثريا أحب إليه من أن يتكلم به، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم. "قد وجد تم ذلك صريح الإيمان" [١].

عن عمارة بن أبى الحسن أو ابن حسن عن عمه أن الناس سألوا رسول الله – ﷺ– عن الوسوسة التى يجدها أحدهم، لأن يسقط من عند الثريا أحب إليه من أن يتكلم به ، قال: فقال رسول الله – ﷺ –: "ذاك صريح الإيمان ، إن الشيطان يأتى العبد فيما دون ذلك ، فإذا عصم منه وقع فيما هنالك"[٢].

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ ابن أبى عاصم فى السنة٢٩٦/١، وقال الألبانى: "حديث صحيح يشهد له ما قبله من الأحاديث وإسناده ضعيف.." ، وفى الرواية الأخرى فى نفس الموضع قال الألبانى: "حديث صحيح وإسناده ضعيف ، لانقطاعه بين عمارة والرسول " ١ هـ.

(٢) أخرجه بهذا اللفظ المروزى فى تعظيم قدر الصلاة ٧٢٥/٢-٧٢٦، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣٤/١-٣٥) بهذا اللفظ ثم قال : "رواه البزار، وجاله ثقات أئمة" أ.هـ.

المبحث الرابع
حقيقة محض الإيمان

قبل الحديث عن حقيقة محض الإيمان وصريحه أبدا ببيان الأمور التى تعرض على القلب، وهى ثلاثة أقسام :

١- منها : ما هو ذنب يضعف أو ينقص به الإيمان،وإن كان لا يزيله" " لا يزنى الزانى وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن"[١].

٢- ومنها : ما هو عفو يعفى عن صاحبه، من ذلك حديث : " إن الله تجاوز عن أمتى ما وسوست به صدورها ما لم تعمل أو تتكلم"[٢].

وفى لفظ :" إن الله تجاوز عن أمتى ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم"[٣].

٣- ومنها، ما يكون يقترن به صريح الإيمان ، قال الله – تعالى (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[٤] معلوم أن إبراهيم – عليه السلام – كان مؤمنا كما أخبر الله عنه " (أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى) ولكن طلب طمأنينة قلبه، كما قال: (وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي)

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ البخارى فى كتاب المظالم، باب التهب بغير إذن صاحبه، وفى أول كتاب الحدود ، وبنحوه مسلم فى كتاب الإيمان ، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصى..

(٢) أخرجه بهذا اللفظ البخارى فى كتاب العتق، باب الخطا والنسيان فى العتاقة والطلاقة ونحوه..

(٣) أخرجه بهذا اللفظ البخارى فى كتاب الطلاق، باب إذا قال لامرائته وهو مكره: هذه أختى، فلا شئ عليه، وبنحوه مسلم فى كتاب الإيمان، باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستقر.

(٤) سورة البقرة : الآية ٢٦٠.

فالتفاوت بين الإيمان والاطمئنان سماه النبى- ﷺ – شكا فى قوله " نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال له ربه (أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي) [١]. سماه شكا لذلك بإحياء الموتى.

كذلك الوعد بالنصر فى الدنيا يكون الشخص مؤمنا بذلك ولكن قد يضطرب قلبه فلا يطمئن فيكون فوات الاطمئنان ظنا أنه قد كذب.

فالشك مظنة أنه يكون من باب واحد، وهذه الأمور لا تقدح فى الإيمان الواجب، وإن كان فيها ما هو ذنب[٢].

أما معنى الحديث" نحن أحق بالشك من إبراهيم " فقال بعضهم : معناه : نحن أشد اشتياقا إلى رؤية ذلك من إبراهيم.

وقيل: معناه إذا لم نشك نحن فإبراهيم أولى أن لا يشك، أى لو كان الشك متطرقا إلى الأنبياء لكنت أنا أحق به منهم، وقد علمتم أنى لم أشك فاعلموا أنه لم يشك ، وإنما قال ذلك تواضعا منه، أو من قبل أن يعلمه الله بأنه افضل من إبراهيم .

وقيل: معناه: لا شك عندنا جميعا.

وقيل : معناه : أى الشك مستحيل فى الأنبياء وإلا كنت أحق به منه وقد علمتم أننى لم أشك.

وأظهر ما قيل فى سؤال الخليل أنه أراد الطمأنينة بعلم كيفية الإحياء معاينة، إذ ليس الخبر كالمعاينة.

ثم إنه سأل عن كيفية الإحياء ولم يسأل عن الإحياء، فإنه ثابت مقرر عند السائل، ولكن أراد طمأنينة القلب وتزك المنازعة لمشاهدة الإحياء، فحصل له العلم الأول بوقوعه وأراد العلم الثانى بكيفيته ومشاهدته لزيادة اليقين[٣]..

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الأنبياء ، باب قوله – عز وجل " (وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ) وقوله : (أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي)، وفى كتاب التفسير، باب (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى) ، ومسلم فى كتاب الإيمان، باب زيادة طمانينة القلب بتظاهر الأدلة، وفى كتاب الفضائل، باب من فضائل إبراهيم الخليل.

(٢) أنظر : مجموع فتاوى ابن تيمية ١٧٨/١٠.

(٣) أنظر : شرح صحيح مسلم للنووى ١٨٣/٢، وفتح البارى لابن حجر ٣١٢/٦-٣١٣، والديباج للسيوطى ١٧٣/١، وشرح سنن ابن ماجة للسيوطى ص ٢٩١.

وقريب من هذا قول موسى- عليه السلام – " (رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين)[١].

وقد ذكر الطبرى أن معنى ذلك : إلهى سمعت منطقك واشتقت إلى النظر إليك ، ولأن أنظر إليك ثم أموت أحب إلى من أن أعيش ولا أراك[٢].

فجئتك اليوم طالبا سائلا متضرعا لتعطينى ما منعت غيرى أطلب إليك وأسألك يا ذا العظمة والعزة والسلطان أن ترينى أنظر إليك فإنى قد أحببت أن أرى وجهك الذى لم يره شئ من خلقك[٣].

(قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين)تنزيها لك يا رب وتبرئة أن يراك أحد فى الدنيا ثم يعيش ، تبت إليك من مسألتى إياك ما سألتك من الرؤية ، وأنا أول المؤمنين بك من قومى أن لا يراك .. أحد قبل يوم القيامة [٤].

فالأنبياء – عليهم السلام- معصومون من الإقرار على ذلك كما فى أفعالهم على ما عرف من أصول الفقه والحديث.

وفى قصص هذه الأمور عبرة للمؤمنين بهم فإنهم لابد أن يبتلوا بما هو أكثر من ذلك ولا ييأسوا إذا ابتلوا بذلك ويعلمون أنه قد ابتلى به من هو خير منهم، وكانت العاقبة إلى خير، فليتيقن المرتاب ويتوب المذنب ويقوى إيمان المؤمنين ، فبها يصح الاتساء بالأنبياء[٥].

وحقيقة محض الإيمان وصريحه: هى كراهة الوسوسة العارضة التى ابتلوا بها ونفيها[٦].

أو غاية اليقين بدين الإسلام، وكل ما جاء به الرسول – ﷺ- مع غاية سكون النفس إليه ، وغاية النفار عن كل ما يعترض القلب من شك،

---

(١) سورة الأعراف : الآية ١٤٣.
(٢) أنظر : تفسير الطبرى ٩/٥٠.
(٣) أنظر: السابق ٩/٥١.
(٤) أنظر : تفسير الطبرى ٩/٥٤.
(٥) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ١٥/١٧٨.
(٦) أنظر: درء تعارض العقل والنقل ٣/١١٨.

أو خاطر سوء، استبشاعا لذلك[١].

وقيل: الفرح بالله وأسمائه وصفاته ، ورسوله، وسنته وكلامه [٢].

وقيل : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، بطاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر ، واجتناب ما عنه نهى وزجر ، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع[٣].

وقيل : مدافعة وسوسة النفس الشيطانية واستعظامها[٤].

وقال ابن القيم – رحمه الله- :"سؤال الجنة والاستعاذة من النار هو محض الإيمان"[٥].

وقال سعيد بن جبير:" الوسوسة: محض الإيمان"[٦].

وعن مجاهد قال: "أتت امرأة فقالت: إنى أجد فى نفسى شيئا لا استطيع أن أتكلم به ، قال: ذاك محض الإيمان".

فقلت: ما هو يا أبا الحاج ؟ قال: " إن المؤمن إذا عصم من الشيطان فى الذنوب جاءه فقال: أرأيت الله من خلقه"[٧].

وقيل : محض الإيمان أفضل أنواع الرجاء وأعلاها : (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً)[٨].

(مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لآتٍ) [٩].

قال ابن القيم:" وهذا الرجاء هو محض الإيمان وزبدته وإليه شخصت أبصار المشتاقين، ولذلك سلاهم الله بإتيان أجل لقائه، وضرب لهم أجلا يسكن نفوسهم ويطمئنها"[١٠].

---

(١) انظر: الفصل فى الأهواء والملل والنحل لابن حزم ٤/٣١، ودرء تعارض العقل والنقل ٧/٤١٢-٤١٣.
(٢) أنظر : الروح لابن القيم ص ٢٤٨.
(٣) أنظر : حاشية ابن القيم على سنن أبى داود ١٠/١٩.
(٤) أنظر : شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٨٨ (المكتب الإسلامى).
(٥) مدارج السالكين ٢/٧٨.
(٦) التاريخ الكبير للبخارى ٢/٢٠٠، ٢٠٢.
(٧) حلية الأولياء ٣/٢٩٣.
(٨) سورة الكهف: من الآية ١١٠.
(٩) سورة العنكبوت: من الآية ٥.
(١٠) مدارج السالكين ٢/٥٤.

وكان عمر بن الخطاب – ﷺ – يقول فى دعائه: " اللهم اجعل عملى كله صالحا، واجعله لوجهك خالصا، ولا تجعل لاحد فيه شيئا"[١].

وقال الفضيل بن عياض فى قوله : (لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً) [٢] قال : أخلصه وأصوبه، قالوا: يا أبا على: ما أصوبه وأخلصه : قال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل ، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة"[٣].

وهذا يتضمن إخلاص الألوهية لله، فلا يجوز أن يتأله القلب غيره، لا بحب ولا خوف ولا رجاء، ولا إجلال ، ولا إكبار ولا رغبة ولا رهبة، بل لابد أن يكون الدين كله لله"[٤].

(بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) [٥].

ومحض الإيمان الذى ورد فى الأحاديث السابقة: " ذاك محض الإيمان" إنما هو فى الخواطر التى لا تثبت ، وأما الشك فهو توقف بين أمرين لا مزية لأحدهما عن الآخر"[٦].

وأما صريح الإيمان ، فقيل معناه: الانقطاع فى إخراج الأمر إلى ما لا نهاية[٧].

وقيل : هو الذى يعظم فى نفوسهم أن يتكلموا به ويمنعهم من قبول ما يلقى الشيطان، فلو لا ذلك لم يتعاظم فى أنفسهم حتى أنكروه ، وليس المراد أن الوسوسة نفسها صريح الإيمان، بل هى، قبل الشيطان وكيده[٨].

وقيل : "قوله:" ذاك صريح الإيمان" أى علمكم بقبيح تلك الوساوس، واقتناع قبولكم ووجود النفرة عنها دليل على خلوص إيمانكم

---

(١) أخرجه ابن أبى عاصم فى الزهد ١١٨/٢، وانظره فى : طبقات المحدثين بأصبهان لابن حبان ٢٦٢/٤.
(٢) سورة الملك: من الآية ٢.
(٣) أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء ٩٥/٨.
(٤) أنظر: اقتضاء الصراط المستقيم ٤٥٢/٢.
(٥) سورة البقرة: الآية ١١٢.
(٦) انظر : تفسير القرطبى ٢٩٨/٣.
(٧) فتح البارى ٢٧٣/١٣.
(٨) أنظر : السابق نفس الموضع، وعون المعبود ١١/١٤.

، فإن الكافر يصير على ما فى قلبه من المحال ولا ينفر عنه"[١].

وقيل : صريح الإيمان: ما يعرض للمؤمن من الوسواس فتعرض له الشكوك والشبهات وهو يدفعها عن قلبه[٢].

وقيل : هو حديث النفس أو الوسوسة المتجاوز عنها فى قوله ﷺ : " إن الله تجاوز لأمتى عما حدثت به أنفسها"[٣].

وقيل : صريح الإيمان : دفع الوسوسة التى يقذفها الشيطان فى قلوب المؤمنين واستعظامه من الكلام بها وكراهتها[٤].

او البغض والكراهة وفرار القلب من الوساوس العارضة لعامة المؤمنين [٥].

وقيل : الطمأنينة إلى أمر الله امتثالا وإخلاصا ، ونصحا مع عدم مساكنة الشبة التى تعارض ذلك، وإنزالها منزلة الوساوس التى لأن يخر من السماء إلى الأرض أحب إليه من أن يجدها[٦].

وقيل : هو الوسوسة التى تقع فى قلب المسلم من أمر الرب– عز وجل [٧].

ومن صريح الإيمان حب الله ورسوله ، وحب ما كان النبى – ﷺ– يحبه، واتباع ما كان النبى– ﷺ – يفعله[٨].

ومن محض الإيمان خروج المجاهد من بيته " لا يخرجه إلا الجهاد فى سبيل الله ، وتصديق كلماته أن يدخله الجنة أو يرده إلى مسكنه الذى خرج منه مع ما نال من أجر وغنيمة"[٩].

---

(١) فتح البارى ٢٧٣/١٣.
(٢) أنظر : العقيدة الأصفهانية ١٦٧/٢.
(٣) أنظر : مجموع فتاوى أبن تيمية ١٧٧/١٥
(٤) أنظر : مجموع فتاوى أبن تيمية ٥٦٣/١٠
(٥)أنظر : مجموع فتاوى أبن تيمية ٧٦٦/١٠، ٦٠٨/٢٢.
(٦) أنظر : الروح لابن القيم ص ٢٢٢.
(٧) أنظر : الإيمان لابن مندة ٤٧١/١.
(٨) أنظر : التمهيد لابن عبد البر ٢٧٧/١، ٢٤٩/٥.
(٩) أنظر: تنوير الحوالك للسيوطى ٢٩٥/٢، والحديث أخرجه البخارى فى كتاب أبواب الخمس، باب قول النبى – ﷺ– " أحلت لكم الغنائم " .. ومالك فى الموطأ فى أول كتاب الجهاد.

المبحث الخامس
ملازمة محض الإيمان لعباد الله المؤمنين

إن ما فى القلب من معرفة الله ومحبته وخشيته وإخلاص الدين له ، وخوفه ورجائه، والتصديق بأخباره وغير ذلك إنما هو مما يتباين فيه الناس ويتفاضلون تفاضلاً عظيما[١].

فمن استقرت نفسه إلى تصديق ما جاء به رسول الله ﷺ وسكن قلبه إلى الإيمان ولم تنازعه نفسه إلى طلب دليل توفيقا من الله له وتيسيراً له لما خلق له من الخير والحسنى، فهؤلاء لا يحتاجون إلى برهان، ولا إلى تكليف استدلال ، وهؤلاء هم جمهور الناس من العامة والنساء والتجار، والصناع ، والعباد ، وأصحاب الحديث الأئمة الذين يذمون الكلام والجدل والمراء فى الدين.

وهؤلاء هم الذين قال الله فيهم : (وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ* فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)[٢].

فقد سماهم الله راشدين.. وهؤلاء خلق الله الإيمان فى قلوبهم ابتداء وعلى السنتهم ، ولم يذكر الله فى ذلك استدلالا أصلا وليس هؤلاء مقلدين لآبائهم ولا لكبرائهم ، لأن هؤلاء مقرون بألسنتهم محققون فى قلوبهم .. يحسون من أنفسهم النفار العظيم عن كل من سمعوا منه ما يخالف الشريعة، ويرون أن حرقهم بالنار أخف عليهم من مخالفة الإسلام[٣].

والمؤمن الصادق يعرف من نفسه حسا ويشاهد فى ذاته يقينا ما يعترض فيه بشك أو كانت تخطر فى قلبه خطرات سوء ينبذها الشيطان فى قلبه وهو مع ذلك فى غاية اليقين بدين الإسلام، وكل ما جاء به محمد ﷺ ونفسه فى غاية السكون وفى غاية النفار من هذه الخطرات والشكوك.

فنفسه لشدة نفارها تكاد تسمع خفقان قلبه استبشاعا لها كما أخبر رسول الله ﷺ لما سئل عن ذلك فى الأحاديث المذكورة فأخبر أن ذلك محض الإيمان ، ورد كيد الشيطان الموسوس للإنسان.

---

(١) أنظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٦٠٦/٢٢.
(٢) سورة الحجرات: الآية ٧، ٨.
(٣) انظر:الفصل فى الأهواء والملل ٣١/٤، ودرء تعارض العقل والنقل ٤١٢/٧.

هذا للمؤمن العادى الذى لم يتعلم طرق الاستدلال على كل ما يخطر من الخطوات ، فكيف بالمؤمن المتعلم لهذه الطرق المحكم لها.

وما يجتمع فى القلب من الإرادات المتعارضة كالاعتقادات المتعارضة، وإرادة الشئ وضده، مثل شهوة النفس للمعصية، وبغض القلب لها، ومثل: حديث النفس الذى يتضمن الكفر إذا قارنه بعض ذلك والتعوذ منه كما شكى أصحاب الرسول ﷺ فى الأحاديث السابقة، له موارد واسعة لكن لما يقترن بها البغض والكراهة لها يكون صريح الإيمان وخالصه ، ومحضه.

لأن المنافق لا يجد هذا البغض وهذه الكراهة مع الوسوسة بذلك[١].

وأما المؤمن المحض فيعرض له الوسواس فتعرض له الشكوك، والشبهات ، وهو يدفعها عن قلبه فإن هذا لابد منه كما فى الأحاديث السابقة.

وهذا من الزبد الذى قال الله - تعالى- فيه : (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال)[٢]

وقوله فى الأحاديث السابقة: (لا يزال الناس) أو (لا يزالون) أو : (إن أمتك لا يزالون يسألونكم عن العلم حتى يقولوا هذا الله فمن خلق الله) يدل على أن الوسواس يعرض لكل من توجه إلى الله - تعالى- بذكر أو غيره ، لابد له من ذلك ، فينبغى للعبد أن يثبت ويصبر ويلازم ما هو فيه من الذكر والصلاة والعبادة ، ويضجر فإنه بملازمة ذلك يصرف عنه كيد الشيطان (إن كيد الشيطان كان ضعيفا)[٣].

وكلما أراد العبد توجها إلى الله تعالى بقلبه جاء من الوسواس أمور أخرى، فإن الشيطان بمنزلة قاطع الطريق كلما أراد العبد بسراج الله - تعالى- أراد الشيطان قطع الطريق عليه[٤].

والمنافق إذا وقعت له الأهواء والآراء المتعلقة بالنفاق لم يكرهها ولم ينفها؛ لأنه قد وجدت سيئة النفاق من غير حسنات إيمانية تدفعها أو تنفيها ، فالقلوب يعرض لها الإيمان والنفاق فتارة يغلب هذا وتارة يغلب هذا.

---

(١) أنظر : مجموع فتاوى ابن تيمية ٧٦٦/١٠.
(٢) سورة الرعد: من الآية ١٧.
(٣) سورة النساء : من الآية ٧٦.
(٤) انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية ٦٠٨/٢٢.

ولا يتجاوز عن وسوسة النفاق والكفر، فالتجاوز عن الوسوسة خاص بالمؤمنين دون من كان مسلما فى الظاهر وهو منافق فى الباطن، وهم كثيرون فى المتظاهرين بالإسلام قديما وحديثا، بل هم فى هذه الأزمان المتأخرة أكثر منهم فى حال ظهور الإيمان فى أول الأمر.

فمن أظهر الإيمان وكان صادقاً مجتنباً ما يضاده أو يضعفه يتجاوز له عما يمكنه التكلم به والعمل به دون ما ليس كذلك كما دل عليه لفظ الحديث السابق "إن الله تجاوز لأمتى عما حدثت أو وسوست به أنفسها ما لم تتكلم)

وحديث : " فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها وعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف ا لى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة"[١].

فهذا إنما هو فى المؤمن الذى يهم بسيئة أو حسنة يمكنه فعلها فربما فعلها، وربما تركها، لأنه أخبر أن الحسنة بعشر أمثالها وتضاعف إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وهذا إنما هو لمن يفعل الحسنات لله، كما قاله الله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)[٢].

وهذا للمؤمنين فحسب.

أما المنافق والكافر فلا يجد مع الوسوسة بغضا لها أو كراهة، بل فى الكفر البسيط يعرض عما جاء به الرسول ﷺ ويترك الإيمان به ، وإن لم يعتقد تكذيبه، فهذا قد لا يوسوس له الشيطان بذلك ، إذ الوسوسة بالمعارض المنافى للإيمان إنما يحتاج إليها عند وجود مقتضيه، فإذا لم يكن معه ما يقتضى الإيمان لم يحتج إلى معارض يدفعه، وإن كان فى الكفر المركب وهو التكذيب فالكفر فوق الوسوسة، وليس معه إيمان يكره به ذلك[٣].

ولهذا كانت هذه الوسوسة عارضة لعامة المؤمنين، فكل ما وقع فى قلب المؤمن من خواطر الكفر والنفاق فكرهه وألقاه إزداد إيمانا ويقينا،

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الرقاق، باب من هم بحسنة أو بسيئة ، ومسلم فى كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب.

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٦١.

(٣) انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية ٧٦٦/١٠.

كما أن كل من حدثته نفسه بذنب فكرهه ونفاه عن نفسه وتركه لله ازداد صلاحا وبرا وتقوى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء) [١].

وهذا معنى الحديث المروى:

عن أنس - ﷺ - قال: قالوا يا رسول الله إنا نكون عندك على حال حتى إذا فارقناك نكون على غيره ، قال " كيف أنتم ونبيكم ؟" قالوا: أنت نبينا فى السر والعلانية ، قال : "ليس ذاك النفاق".

وفى رواية " : نكون على غيره فنخاف النفاق...." [٢].

والذاكر أو السامع للاسم المجرد قد يحصل له وجد محبة، وتعظيم لله ونحو ذلك.

ويثاب على ذلك الوجد المشروع والحال الإيمانى، لا لأن مجرد الاسم مستحب ، وإذا سمع ذلك حرك ساكن القلب.

وقد يتحرك الساكن بسماع ذكر محرم أو مكروه حتى قد يسمع المسلم من يشرك بالله أو يسبه فيثور فى قلبه حال وجد ومحبته لله بقوة نفرته وبغضه لما سمعه.

ويشهد لذلك ما حدث للصحابة فقد شكوا إلى النبى ﷺ فقالوا، إن أحدنا ليجد فى نفسه ما لأن يحترق حتى يصير حممة أو يخروا من السماء إلى الأرض أحب إليه من أن يتكلم به قال: "أو جدتموه؟" قالوا نعم، قال: "ذاك صريح الإيمان"، وفى الحديث الآخر: " قال الحمد لله الذى رد كيده إلى الوسوسة".

فالشيطان لما قذف فى قلوبهم وسوسة مذمومة تحرك الإيمان الذى فى قلوبهم بالكراهة لذلك الاستعظام له ، فكان ذلك صريح الإيمان، ولا يقضى ذلك أن يكون السبب الذى هو الوسوسة مامورا به[٣].

والعبد قد يدعوه داع إلى الكفر أو المعصية، فيستعصم ويمتنع ، ويورثه ذلك إيمانا وتقوى، وليس السبب مأمورا به ، وقد قال الله - تعالى "

---

(١) سورة إبراهيم : الآية ٢٧.

(٢) أخرجه ابو يعلى فى مسنده ١٠٥/٦، وقال الشيخ حسين أسد : "إسناده ضعيف" ، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣٤/١): "رواه أبو يعلى والبزار .. ورجال أبى يعلى رجال الصحيح" أ.هـ ، وأخرجه عبد بن حميد فى مسنده ص ٤٠٥، والبيهقى فى شعب الإيمان ٢٣/٢، والأصفهانى فى حلية الأولياء ٣٣٢/٢.

(٣) أنظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٥٦٢/١٠، ٥٦٣.

(الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ) [١].

فهذا الإيمان الزائد والتوكل كان سبب تخويفهم بالعدو، وليس ذلك مشروعا بل العبد يفعل ذنبا فيورثه ذلك توبة يحبه الله بها، ولا يكون الذنب مأمورا به ، وهذا باب واسع جدا[٢].

وفرق بين أن يكون نفس السبب موجبا للخير ومقتضيا وبين أن لا يكون ، وإنما نشا الخير من المحل فالمأمور به من الكلمات الطيبات والأعمال الصالحات هى موجبة للخير والرحمة والثواب، وإذا اقترن بها قوة إيمان العبد، وما يجده من حلاوة الإيمان وتذوقه وطعمه تضاعف الخير والرحمة والبركة ، وما ليس مأموراً به ، إما من فعل العبد محرمه ومكروهه ومباحه ، وإما من فعل غيره معه من الإنس والجن، وإما من الحوادث السمائية التى يصيبه بها الرب إذا صادفت منه إيمانا ويقينا فحركت ذلك الإيمان واليقين ، وازداد العبد بذلك إيمانا لم يكن ذلك مما يوجب أن تحب تلك الأسباب أو تحمد أو يؤمر بها إذا لم يكن كذلك فإنها ليست مقتضية لذلك الخير ، وإنما مقتضاها تحريك الساكن وطال ما جوت إلى شر وضرر[٣].

ومن المؤمنين من لا سيئة له وله حسنات كثيرة زائدة على "محض الإيمان" فهذا يدخل الجنة بغير حساب كما فى قصة السبعين ألفا[٤].

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٧٣، ١٧٤.

(٢) أنظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٥٦٣/١٠.

(٣) أنظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٥٦٣/١٠، ٥٦٤.

(٤) أنظر : الحديث فى صحيح البخارى فى كتاب الطب، باب من اكتوى أو كوى غيره، وفضل من لم يكتوى ، وفى كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفا. بغير حساب ، وفى صحيح مسلم فى كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب ١٩٧/١-١٩٩، بعدة ألفاظ من عدة طرق.

ومن شاء الله أن يلحقه بهم[١] وهم الذين يمرون على الصراط كالبرق الخاطف ، وكالريح ، وكأجاويد الخيل[٢] ومن عداهم يحاسبون[٣].

---

(١) منهم عكاشة بن محصن، كما فى القصة السابقة فى صحيحى البخارى ومسلم.

(٢) أنظر: الحديث بذلك فى صحيح البخارى كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى - (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) . وصحيح مسلم كتاب الإيمان ، باب اثبات رؤية المؤمنين فى الأخرة ربهم - سبحانه وتعالى.

(٣) أنظر: فتح البارى ٥٣/٧/١٣، وسبل السلام للصنعانى فى ٢٢٥/٤.

المبحث السادس
الفرق بين الوسواس والخواطر والهمز والنزع والشك وبين صريح الإيمان

الوسواس: يأتى بفتح الواو وكسرها.

فبالفتح: الصوت الخفى، أو الكلام الخفى، أو همس الصياد وكلامه، فهو لما يحس بالصيد ويريد رميه وسوس نفسه بالدعاء حذر الخيبة.

ووسوس الرجل للآخر : كلمه كلاما خفيا، ووسوس إذا تكلم بكلام لم يبينه[١].

والوسواس : الشيطان ، يقال : وسوس فى صدره الشيطان ووسوس إليه ، قال الله تعالى (مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ) [٢].

والوسواس : صوت الحلى[٣].

أما بكسر الواو فهو : حديث النفس ، قال الله تعالى :-(وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ) [٤][٥].

وفى الحديث " الحمد لله الذى رد كيده إلى الوسوسة"[٦]: من الوساوس وهو حديث النفس والأفكار . والوسواس نوعان:

أحدهما : لا يمنع ما يؤمر به من تدبر الكلم الطيب والعمل الصالح، بل يكون بمنزلة الخواطر ، التى ليس بها أثر فى فساد العبادة أو نقصان الأجر فيها.

ومنه : اجتهاد العبد فى أن يعقل ما يقوله ويفعله ويتدبر القراءة والذكر والدعاء، ويستحضر أنه مناج لله تعالى كأنه يراه.

وهذا من الإحسان وهو " أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"[١].

---

(١) انظر: لسان العرب ٢٥٤/٦، ٢٥٥، ومختار الصحاح ص ٧٢٢.
(٢) سورة الناس : الآية ٤.
(٣) انظر: لسان العرب ٢٥٤/٦، ٢٥٥، ومختار الصحاح ص ٧٢٢.
(٤) سورة ق : الآية ١٦.
(٥) انظر: لسان العرب ٢٥٤/٦، ومختار الصحاح ص ٧٢٢.
(٦) أخرجه ابن حبان فى صحيحه ٣٦٠/١، ٦٧/١٤ وصححه، والنسائى فى السنن الكبرى ١٧١/٦ من عدة طرق أحدها صحيح ، وأبو داود فى كتاب الأدب ، باب فى رد الوسوسة ٣٢٩/٤، وأحمد فى المسند ٢٣٥/١.

ومن قول النبى ﷺ : - "أرحنا بالصلاة يا بلال"[٢]، فإن العبد إذا ذاق حلاوة الصلاة كان انجذابه إليها أوكد، وهذا يكون بحسب قوة الإيمان[٣].

وكلما ازداد العبد تدبراً للقرآن وفهما ومعرفة بأسماء الله وصفاته ، وعظمته وتفقر إليه فى عبادته واشتغاله به بحيث يجد اضطراره إلى ذلك كاضطراره إلى الاكل والشراب ، علم أنه لا صلاح له إلا بأن يكون الله هو معبوده الذى يطمئن إليه ويأنس به ، ويلتذ بذكره ، ويستريح به ولا حصول لهذا إلا بإعانة الله[٤].

وهذا من خواص عباد الله المؤمنين المحسنين:

النوع الثانى:

ما منع من الفهم وشهود القلب بحيث يصير الرجل غافلا ويدخل فى هذا الوسوسة بالدنيا، وملذاتها ، وشهواتها. ومن ذلك الحديث المروى فى الصحيحين عن أبى هريرة - ﷺ - أن النبى ﷺ قال: " إذا نودى للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين ، فإذا قضى التأذين أقبل، فإذا ثوب بالصلاة - أى قام- أدبر، فإذا قضى التوثيب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه ، يقول : اذكر كذا اذكر كذا لما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل لا يدرى كم صلى"[٥].

والوساوس إما من قبيل الحب وهو أن يخطر بالقلب ما قد كان ، أو من قبيل الطلب وهو أن يخطر فى القلب ما يريد أن يفعله ، أو يعرفه ويعلم كيفه.

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الإيمان ، باب سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، وفى كتاب التفسير، باب (إن الله عنده علم الساعة)، ومسلم فى أول كتاب الإيمان ، ٣٨/١، ٣٩، ٤٠.
(٢) أخرجه أبو داود فى كتاب الأدب ، باب فى صلاة العتمة ٢٩٦/٤، والطبرانى فى المعجم الكبير ٢٧٦/٦، قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٤٥/١: " رواه الطبرانى فى الكبير، وفيه أبو حمزة الثمالى وهو ضعيف " قلت : وأخرجه من طريق آخر كما فى ٤/٧ من المعجم الكبير.
(٣) أنظر : مجموع فتاوى ابن تيمية ٦٠٦/٢٢.
(٤) أنظر : مجموع فتاوى ابن تيمية ٦٠٦/٢٢.
(٥) أخرجه البخارى فى كتاب الأذان، باب الإقامة واحدة إلا قوله قد قامت الصلاة، وله ألفاظ وطرق أخرى عنده ، ومسلم بنحوه فى كتاب الصلاة، باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه، وله ألفاظ وطرق أخرى عنده.

ومن الوساوس ما يكون من خواطر الكفر والنفاق فيتألم لها قلب المؤمن تألما شديدا كما قال الصحابة: يا رسول الله إن أحدنا ليجد فى نفسه ما لأن يخر من السماء أحب إليه من أن يتكلم ، فقال: "أو جدتموه" قالوا: نعم ، قال " ذلك صريح الإيمان " وفى لفظ : إن أحدنا ليجد فى نفسه ما يتعاظم أن يتكلم به فقال: "الحمد لله الذى رد كيده إلى الوسوسه"
فكراهة ذلك وبغضه وفرار القلب منه " هو صريح الإيمان"[١].

والاجتهاد فى دفع ما يشغل القلب من الريب من صريح الإيمان مأمور به فى مثل قول الرسول - ﷺ - "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك"[٢].

قال شريح القاضى لرجل: "يا عبد الله دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، فوالله لا تجد فقد شئ تركته لله"[٣].

وقال سعد بن معاذ - رضي الله عنه - "ثلاثة أنا فيما سواهن ضعيف " ما سمعت رسول الله ﷺ يقول قولاً قط إلا علمت بأنه حق ، ولا صليت صلاة قط فألهانى عنها غيرها حتى أنصرف ، ولا تبعت جنازة فحدثت نفسى بغير ما هى قائلة أو يقال لها"[٤].

وكذا الاجتهاد فى دفع ما يشغل القلب من تفكر الإنسان فيما لا يعنيه هو من صريح الإيمان ، لأن "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"[٥].

---

(١) أنظر : مجموع فتاوى ابن تيمية ٦٠٦/٢٢.
(٢) اخرجه ابن خزيمة فى صحيحه ٥٩/٤ ، وابن حبان فى صحيحه ٤٩٨/٢ ، والحاكم فى المستدرك فى مواضيع منها ١٣/٢ ، وقال :" صحيح الإسناد ولم يخرجاه" وقال الذهبى "صحيح" والنسائى فى المجتبى فى كتاب الأشربه ، باب الحث على ترك الشبهات ، والترمذى فى كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ، باب ٩٠ ، والنسائى فى الكبرى ٢٣٩/٣.
(٣) اخرجة الأزدى فى جامعه ٣٠٨/١١
(٤) أخرجه ابن ابى شيبه فى مصنفه ١٣٨/٧ ،والطبرانى فى الكبير ٥/٦ وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٣٠٨/٩ : "رواه الطبرانى بإسنادين احدهما عن أبى سلمة مرسلاً ،والآخر عن الماجشون منقطعاً ، وفى إسناده من لم أعرفه".
(٥) اخرجه ابن حبان فى صحيحه ٤٦٦/١ والترمذى فى كتاب الزهد ، باب ١١ ، ٥٥٨/٤ وابن ماجه فى كتاب الفتن ، باب كف اللسان فى الفتنه ١٣١٥/٢ ومالك فى الموطأ فى كتاب حسن الخلق ، باب ما جاء فى حسن الخلق ،

قال عمر بن الخطاب : "لا تعرض ما لا يعينك واعتزل عدوك واحذر صديقك ، ولا تأمن خليلك إلا الأمين ولا أمين إلا من خشى الله"[١] "(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)[٢]

وكثرة الوسواس بحسب كثرة الشبهات والشهوات وتعليق القلب بالمحبوبات التى ينصرف القلب إلى طلبها والمكروهات التى ينصرف القلب إلى دفعها[٣].

وليس المعنى أن الوسوسة فى نفسها هى صريح الإيمان ، إنما يعنى ما أظهروا له من الكراهة عن الخوف من الله - عز وجل - إذا اختاروا لأن يخروا من السماء على أن يتكلموا به ، ولا تطيب نفس أحد بأن تخر من السماء وأن تصير حممة إلا من شدة الخوف ، فذلك الخوف هو صريح الإيمان لأنه إذا وجد الوسوسة من طريق الشرك نظر إلى ما أعد الله لأهل الشرك من العذاب ، وطابت نفسه أن تكون حممة ، لأن من نظر إلى شئ من عذاب الله باليقين كان ما دونه أهون عليه وأخف[٤].

وكذلك الخواطر التى هى :

جمع خاطر : والخاطر : ما يخطر فى القلب من تدبير أو أمر[٥].

والخاطر : الهاجس [٦].

يقال : خطر بباله وعليه يخطر ويخطر خطوراً إذا ذكره بعد نسيان ، فيقال : خطر ببالى وعلى بالى ، وأخطره الله ببالى ، إذا وقع ذلك فى باله ودهمه[٧] ومنه حديث "ولم يخطر على قلب بشر"[١].

وأحمد فى المسند ٢٠١/١ والطبرانى فى معاجمه فى الأوسط ١٤٤/١ ، ١٨٨/٣ ، ٢٠٢/٨ وفى الصغير ١١٨/٢ ، ٢٣١ ، وفى الكبير ١٢٨/٣ وغيرهم .
(١) اخرجة البرجلانى فى الكرم والجود ص ٤٨ ، وبنحوه الأزدى فى جامعه ٣٠٨/١١ وابن ابى شيبه فى مصنفه ٢٢٩/٥ ، ٩٤/٧ والبيهقى فى شعب الإيمان ٣٢٤/٦ ، ٥٩/٧.
(٢) سورة فاطر: من الآية٢٨
(٣) انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية ٦٠٨/٢٢
(٤) انظر : تعظيم قدر الصلاة ٧٢٦/٢
(٥) انظر : لسان العرب ٤ / ٢٤٩
(٦) انظر : لسان العرب ٢٤٩/٤
(٧) انظر : لسان العرب ٢٤٩/٤ ومختار الصحاح ص ١٨٠.

وخطر الشيطان بين الإنسان وقلبه : أوصل وسواسه إلى قلبه .

وفى حديث سجود السهو : "أقبل – يعنى الشيطان – حتى يخطر بين المرء ونفسه" ويريد الوسوسة وكذلك الهمز الذى من معانيه : الهمس ، فتقول : همز الشيطان الإنسان همزاً : همس فى قلبه وسواسا[٢] .

وهمزات الشيطان : خطراته التى يخطرها بقلب الإنسان [٣].

قال ابن تيمية "فهمزه الوسوسة"[٤].

وكذا النزغ الذى من معانيه : الإفساد ، ومنه قولة – تعالى – ") مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي)[٥]. أى أفسد[٦].

وقيل : الإغواء والإغراء والمعنى متقارب[٧].

ونزغ الشيطان : وساوسه ، ونخسه فى القلب بما يسول للإنسان من المعاصى ، يعنى يلقى فى قلبه ما يفسده على أصحابه[٨] ومنه قول الله – تعالى – "وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزغ فَاسْتَعِذ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[٩].

والنغز كالنزغ فى الإغراء والإفساد[١٠].

فالنغز والنزغ والهمز والوسوسة سواء[١١] قال الله – تعالى – (وَقُلْ رَبِّ أَعُوذ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشياطين)[١٢]. وقال : "مِنْ شَرِّ الوَسْوَاسِ الخَنَّاسِ" [١٣] .

---

١) اخرجة مسلم فى كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها .
٢) انظر لسان العرب : ٤٢٦/٥
٣) انظر : مختار الصحاح ص ٦٩٨ ولسان العرب ٤٢٦/٥
٤) بيان تلبيس الجهمية ٦٧/٢
٥) سورة يوسف: من الآية١٠٠
٦) انظر : مختار الصحاح ص ٦٥٤ ، والمصباح المنير ٧٣٤/٢ ، وتفسير القرطبى ٣٤٨/٧.
٧) انظر : تفسير القرطبى ٣٤٨/٧.
٨) انظر : لسان العرب ٨ / ٤٥٤
٩) سورة الأعراف:٢٠٠
١٠) انظر : لسان العرب ٤١٨/٥
١١) انظر : تفسير القرطبى ٣٤٨/٧
١٢) سورة المؤمنون:٩٧
١٣) سورة الناس:٤

ونظير آية : (نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي)[١] ، ما فى صحيح مسلم السابق عن أبى هريرة قال : قال رسول الله – ﷺ – "يأتى الشيطان احدكم فيقول له من خلق كذا وكذا حتى يقول له من خلق ربك ، فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته" .

وحديث عبد الله بن مسعود السابق قال : سئل النبى – ﷺ – عن الوسوسة قال "تلك محض الإيمان" وفى حديث أبى هريرة : "ذلك صريح الإيمان" والصريح الخالص .

وهذا ليس على ظاهره إذ لا يصح أن تكون الوسوسة نفسها هى الإيمان ، لأن الإيمان اليقين ، وإنما الإشارة إلى ما وجدوه من الخوف من الله – تعالى – أن يعاقبوا على ما وقع فى أنفسهم ، فكأنه قال : جزعكم من هذا هو محض الإيمان وخالصه ، لصحة إيمانكم وعملكم بفسادها ، فسمى الوسوسة إيماناً لما كان دفعها الإعراض عنها والرد لها وعدم قبولها[٢].

وكذا الشك : الإرتياب[٣].

والشك : ضد اليقين[٤] والتردد بين شيئين سواء استوى طرفاه ، أو رجح أحدهما على الآخر "فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ"[٥].

شك فى كذا من باب رد[٦] تقول : شككت فى كذا ، وتشككت و شك فى الأمر : يشك شكا ، وتشكك ، وشككه فيه غيره[٧].

وأصل الشك : اضطراب القلب والنفس[٨].

وفى الاصطلاح : توقف بين أمرين لا مزية لأحدهما على الآخر[٩].

---

١) سورة يوسف: من الآية١٠٠
٢) انظر : تفسير القرطبى ٣٤٨/٧
٣) المصباح المنير ٣٧٨/١ وانظر النهاية ٦٥/١.
٤) مختار الصحاح ص ٣٤٤ ، ولسان العرب ٤٥١/١٠ والقاموس المحيط مادة (ش ك ك) .
٥) سورة يونس: من الآية٩٤
٦) مختار الصحاح ص ٣٤٤
٧) انظر : لسان العرب ٤٥١/١٠ ، ومختار الصحاح ص ٣٤٤ ، والقاموس المحيط مادة (ش ك ك) .
٨) المصباح المنير ٣٧٩/١.
٩) تفسير القرطبى ٢٩٨/٣

والظن لا يراد به فى الكتاب والسنة : الاعتقاد الراجح كما هو فى اصطلاح طائفة من اهل الكلام فى العلم ، ويسمون الاعتقاد والمرجوح وهما ، بل قد قال النبى – ﷺ – (إياكم والظن فإن الظن كذب الحديث)[١] وقد قال الله – تعالى – "إن الظن لا يغنى من الحق شيئاً"[٢]. فالاعتقاد المرجوح هو ظن ، وهو وهم .

وهذا الباب قد يكون من حديث النفس المعفو عنه كما قال النبى – ﷺ – فى الحديث السابق "إن الله تجاوز لامتى ما حدثت به أنفسها مالم تكلم أو تعمل" .

وقد يكون من باب الوسوسة التى هى صريح الإيمان[٣].

شبهة وردها :

لو قال : الموسوس : ما المانع أن يقال : يخلق الخالق نفسه ، فإن هذا تناقض ، لأنه يصير خالقاً ومخلوقاً وهذا جمع بين نقيضين فلا يكون خالقاً ومخلوقاً فى آن واحد فهو إما خالق وإما مخلوق ، والذى يجوز عليه ويجب إثباته له أنه الخالق – سبحانه – وتعالى دون سواه .

ثم إن الخالق لابد أن يكون موجوداً حتى يخلق ما يشاء ، لأن الفاعل يتقدم وجوده على وجود فعله ، فيستحيل كون نفسه فعلاً له .

والله لم يسبق بعدم ولا كان معدوماً ثم وجد ، تعالى – الله عن ذلك علواً كبيراً ، فهو الأول الذى ليس قبله شئ والآخر الذى ليس بعده شئ ، كما فى صحيح مسلم وغيره أن من دعاء النبى – ﷺ – "اللهم أنت الأول فليس قبلك شئ ، وأنت الآخر فليس بعدك شئ ..."[٤].

فلا بد عندئذ من العلم بأنه معلوم بالضرورة ان هذا الكون لابد له من خالق واجب بذاته ، قائم بنفسه غنى عما سواه ، كما قال الله – تعالى

---

١) اخرجة البخارى فى كتاب الوصايا ، باب قول الله – تعالى – (من بعد وصية يوصى بها أو دين) ومواضع أخرى من الصحيح ، ومسلم فى كتاب البر والصله والآداب ، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها .
٢) سورة يونس : من الآية ٣٦ .
٣) انظر : مجموع الفتاوى ١٥/١٧٦ – ١٧٧
٤) اخرجه مسلم فى كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب يقول عند النوم وأخذ المضجع .

– "يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد"[١]،قديم أزلى" (هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم)[٢] ، لا يجوز عليه الحدوث ولا العدم (كل شيء هالك إلا وجهه)[٣] ، (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والأكرام) [٤] .

وأما البحث الذى هو من كيد الشيطان المؤدى إلى الحيرة ، فإنه مخالف للمعقول ، والضرورة ،ويوصل إلى الضلال واختلاف موازين الموسوس العقلية والفطرية .

والناس مختلفون فى هذه الخواطر اختلافا لا مزيد عليه والشخص الواحد يختلف حاله فتارة يكون مؤمنا ، وتارة يكون كافرا ، وتارة برا وتارة فاجرا ، وتارة عالما وتارة جاهلا وتارة ناسيا وتارة ذاكرا بدون حديث سبب[٥].

فأهل النظر والعلم والإرادة والعباد لا بد أن يخطر لهم فى ذلك من الخواطر والأقوال ما يحتاجون معه إلى بيان الهدى من الضلال ، لاسيما مع كثرة من خاض فى ذلك بالحق تارة وبالباطل تارات، وما يعترى القلوب فى ذلك من الشبه التى توقعها فى أنواع الضلالات[٦].

والتسلسل الذى يسمى التسلسل فى العلل والمعلولات والمؤثر والأثر والفاعل والمفعول والخالق والمخلوق هو ممتنع باتفاق العقلاء ، وبصريح المعقول ، بل هو ممتنع فى بديهة العقل بعد التصور ، وهو الذى أمر النبى – ﷺ – بالاستعاذة منه فى الحديث السابق "من خلق كذا من خلق كذا فيقول الله ، فيقول من خلق الله" .

ولذلك أمر النبى – ﷺ – من خطر له هذا الخاطر النافى للمعقول الانتهاء والاستعاذة بالله ليقطع عنه الوساوس الفاسدة التى يلقيها الشيطان

---

١) سورة فاطر:١٥
٢) سورة : الحديد:٣
٣) سورة : القصص: من الآية٨٨
٤) سورة : الرحمن:٢٧
٥) انظر : الرد على المنطقيين ٨ / ٥٠٢
٦) الرسالة التدميرية ص ٣

بغير اختياره ، ويؤذيه بها حتى قد يتمنى الموت ، او حتى يختار أن يحترق ولا يجدها وهى الوسوسة التى سأله عنها الصحابة فأخبرهم أن كراهة هذه الوسوسة ودفعها ونفيها هو محض الإيمان وصريحه[١].

قال أبو حاتم – ﷺ – "إذا وجد المسلم فى قلبه أو خطر بباله من الاشياء التى لا يحل له النطق بها ،من كيفية البارى – جل وعلا – أو ما يشبه هذه فرد ذلك على قلبه بالإيمان الصحيح وترك العزم على شئ منها ، كان رده إياها من الإيمان ، بل هو من صريح الإيمان لا أن خطرات مثلها من الإيمان[٢].

أما التفكير فى خلق الله – سبحانه – فهذا أمر مطلوب وهو من الإيمان الخالص ، والعمل الصالح وقد مر النبى – ﷺ – على قوم يتفكرون فقال : تفكروا فى الخلق ولا تفكروا فى الخالق[٣].

وقال الحسن البصرى : (تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى الله)[٤].

وقيل لأم الدرداء : ما كان أفضل عمل أبى الدرداء ؟ قالت : التفكر[٥].

وقال أبو الدرداء : "تفكر ساعة خير من قيام ليلة"[٦].

ولعل من ذلك قول الله – تعالى – "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ * رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ

---

١) انظر : درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ١١٨/٣
٢) صحيح ابن حبان ٣٥٩/١٠.
٣) أخرجه هناد بن السرى فى الزهد ٤٨٩/٢.
٤) أخرجه هناد بن السرى فى الزهد ٤٦٩/٢
٥) أخرجه هناد بن السرى فى الزهد ٤٦٨/٢ – ٤٦٩
٦) أخرجه هناد بن السرى فى الزهد ٤٦٨/٢

* رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ" [١].

فالتفكر لله – جلت قدرته – وحديث النفس من صريح الإيمان ، بل هو محض الإيمان.

---

١) سورة آل عمران: الآية ١٩٠ – ١٩٤

المبحث السابع

أثر محض الإيمان وصريحه على حياة الفرد والمجتمع

إخلاص الإيمان ، وخلوصه من الشوائب له أثر عظيم فى صلاح حياة الإنسان ، وإعمارها بطاعة الله المؤدية إلى صلاح المجتمع والأمة ، بل وصلاح الدنيا والآخرة .

وأهم هذه الآثار ما يأتى :

١- ان مبدأ كل علم نظرى وعمل اختيارى هو الخواطر والأفكار فهى توجب التصور ، والتصور يدعو إلى الإرادة ، والإرادة تقتضى وقوع الفعل ، وكثرة تكراره تعطى العدة .

فصلاح هذه المراتب بصلاح الخاطر والفكر ، وفسادها بفسادهما.

"إذا نوى للصلاة أدبر الشيطان ، له ضراط حتى لا يسمع النداء فإذا قضى النداء أقبل حتى إذا ثوب للصلاة أدبر ، حتى إذا قضى التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه ، يقول : أذكر كذا ، أذكر كذا ، لما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل لا يدرى كم صلى " [١] .

٢- ان صلاح الخواطر بمراقبتها لوليها وخالقها وإلهها ، واتجاهها إليه – سبحانه – فى دائرة مرضاته ، ومحابه ، لأن كل صلاح به – سبحانه – وكل هدى فمن عنده ، وكل رشد فمن توفيقه ، وكل حفظ فمن توليه لعبده .

---

(١) اخرجه البخارى فى كتاب الأذان ، باب الإقامة واحدة إلا قوله : قد قامت الصلاة ، وفى مواضع أخرى ، وأخرجه مسلم فى مواضع من صحيحه منها : كتاب الصلاة ، باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه .

(وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون)[١] .

٣- أن العبد يظفر بالخير والهدى والرشد ، بقدر إثبات عين فكرته فى آلائه ، ونعمه ، وتوحيده ، وطرق معرفته ، بل وطرق عبوديته ، وإنزاله إياه حاضرا معه ، مشاهدا له ناظرا إليه ، رقيبا عليه ، مطلعا على خواطره ، وإرادته وهمه ، فعندئذ يستحى منه ويجل أن يطلع منه على ما يكره أن يطلع عليه مخلوق مثله من العورات ، او يرى فى نفسه خاطرا يمقته عليه ف"البر حسن الخلق ، والإثم ما حاك فى نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس " [٢] .

٤- إن بلوغ العبد منزلة محض الإيمان وصريحه تورثه رفعة وقربا عظيما من ربه ، فيكرمه ويجتبيه ، ويتولاه بولايته – سبحانه – فيبعد العبد عن الأوساخ والدناءات ، والخواطر الرديئة والأفكار الدنيئة .

كما أنه لو بعد عن ربه – سبحانه – وأعرض عنه ، قرب من الأوساخ والدناءات والأقذار ، وانقطع عن جميع الكمالات ، واتصل بجميع النقائص .

٥- أن الإنسان خير المخلوقات إذا تقرب من بارئه والتزم اوامره وترك ما نهى عنه ، وعمل بمرضاته ، وآثر ذلك على هواه (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية)[٣] ، وشر المخلوقات إذا تباعد عن ربه ، ولم يترك قلبه لقربه وطاعته وابتغاء مرضاته ، (إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون)[٤] .

٦- متى اختار العبد التقرب إلى ربه وآثر على نفسه وهواه فقد حكم قلبه على عقله ، وإيمانه على نفسه وشيطانه ، وحكم رشده على غيه وهداه على هواه .

---

(١) سورة البقرة : الآية (١٨٦) .
(٢) أخرجه مسلم فى كتاب البر والصلة والآداب ، باب تفسير البر والإثم (١٩٨٠/٤) .
(٣) سورة البينة : الآية (٧) .
(٤) سورة الأنفال : الآية (٢٢) .

ومتى اختار التباعد منه فقد حكم نفسه وهواه وشيطانه على عقله وقلبه ورشده .

٧- أن الخواطر والوساوس تؤدى متعلقاتها إلى الفكر فيأخذها الفكر فيؤديها إلى التذكر ، فيأخذها الذكر فيؤديها إلى الإرادة ، فتأخذها الإرادة فتؤديها إلى الجوارح والعمل فتستحكم فتصير عادة فردها من مبادئها أسهل من قطعها بعد قوتها وتمامها ، كما فى الحديث السابق : " فليستعذ بالله ولينته " .

٨- أن الإنسان لم يعط إماتة الخواطر ولا القوة على قطعها فإنها تهجم عليه هجوم النفس إلا أن قوة الإيمان والعقل تعينه على قبول أحسنها ورضاه به ومساكنته له ، وعلى رفع أقبحها وكراهته له ونفرته منه ، كما قال الصحابة فى الأحاديث السابقة : " يا رسول الله إن أحدنا يجد فى نفسه ما لأن يحترق حتى يصير حممة أحب إليه من أن يتكلم به ، فقال : او قد وجدتموه ؟ قالوا : نعم ، قال : ذاك صريح الإيمان " .

٩- قد خلق الله – سبحانه – النفس شبيهة بالرحا الدائرة التى لا تسكن ولابد لها من شئ تطحنه ، فإن وضع فيها حب طحنته ، وإن وضع فيها تراب أو حصدٌ طحنته فالأفكار والخواطر التى تجول فى النفس هى بمنزلة الحب الذى يوضع فى الرحا، ولاتبقى تلك الرحا معطلة قط، بل لابد لها من شئ يوضع فيها، فمن الناس من تطحن رحاه حبا يخرج دقيقا بنفع به نفسه وغيره واكثرهم يطحن رملاً وحصا وتبناً ونحو ذلك ، فإذا جاء وقت العجن والخبز تبين له حقيقة طحينه .

١٠- أن الإنسان إذا دفع الخاطر الوارد عليه اندفع عنه ما بعده ، وإن قبله صار فكراً جوالاً ، فاستخدم الإرادة فتساعدك هى والفكر على استخدام الجوارح ، فإن تعذر استخدامها رجعا إلى القلب بالمنى والشهوة وتوجهه إلى جهة المراد .

ولذلك وجب عليه أن يقول عند حصول الخواطر "آمنت بالله ورسله" كما فى الأحاديث السابقة .

١١- أنه قد علم أن إصلاح الخواطر أسهل من إصلاح الأفكار وإصلاح الأفكار أسهل من إصلاح الإرادة وإصلاح الإرادة أسهل من تدارك فساد العمل ، وتدارك العمل أسهل من قطع العوائد .

فإذا خطر بقلب المؤمن خواطر ووساوس مذمومة وجب عليه مع الاستعاذه بالله الانتهاء حتى يصلح الخاطر وما بعده .

١٢ – أن انفع الدواء للعبد من الخواطر والوساوس أن يشغل نفسة بالفكر فيما يعنيه دون ما لا يعينه ، فالفكر فيما لا يعنى باب شر ، ومن فكر فيما لا يعنيه فاته ما يعينه واشتغل عن أنفع الأشياء بما لا منفعة له فيه "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك" .

١٣ – أن فكر العبد وخواطره وإرادته وهمته احق شئ بإصلاح من نفسه ، فإن هذه خاصته وحقيقته التى يبعد بها أو يقرب من إلهه ، ومعبوده الذى لا سعادة له إلا فى قربه ورضاه عنه .

وكل الشقاء فى بعده عنه وسخطه عليه ، ومن كان فى خواطره ومجالات فكره دنيئاً خسيساً لم يكن فى سائر أمره إلا كذلك.

١٤ – أن الشيطان إذا تمكن من بيت أفكار العبد وإرادته فإنه يفسدها عليه فساداً يصعب تداركه ويلقى اليه أنواع الوساوس والأفكار المضرة ويحول بينه وبين الفكر فيما ينفعه ، فهو الذى أعانه على نفسه ، بتمكينه من قبله وخواطره فملكها عليه .

(إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فاتخذوه عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ) [1]

١٥ – أن الذى يلقيه الشيطان فى النفس لا يخرج عن الفكر فيما كان ودخل الوجود لو كان على خلاف ذلك ، وفيما لم يكن لو كان كيف كان يكون ، أو فيما يملك الفكر فيه من أنواع الفواحش والحرام ، أو فى خيالات وهمية لا حقيقة لها ، وإما فى باطل ، أو فيما لا سبيل إلى إدراكه من أنواع ما طوى عنه علمه فيلقيه فى تلك

---

[1]) سورة فاطر الآية :٦

الخواطر التى لا يبلغ منها غاية ، ولا يقف منها على نهاية ، فيجعل ذلك مجال فكره ومسرح وهمه ولذا وجب عليه ألا يستسلم لـه وأن يسد عليه جميع مداخله ، ومن أهم ذلك الاستعاذة بالله ودفع ما يلقيه الشيطان بكل وسائل الدفع فيصلح قبله وتطمئن نفسه ، وينصرف عما حرم عليه .

١٦ – وجماع إصلاح القلب وعمله أن يشغل العبد فكره فى باب العلوم والتصورات بمعرفة ما يلزمه من التوحيد وحقوقه ، وفى الموت وما بعده إلى الدخول إلى الجنة والنار ، وفى آفات الأعمال وطرق التحرز منها ، وفى باب الإرادات والعزوم أن يشغل نفسه ، بإرادة ما ينفعه إرادته ، وطرح إرادة ما يضره إرادته ، وعند العارفين أن تمنى الخيانة وإشغال الفكر والقلب بها أضر على القلب من نفس الخيانة ولا سيما إذا فرغ قلبه منها بعد مباشرتها ، فإن تمنيها يشغل القلب بها ويملؤه منها ويجعلها همة ومراده .

١٧ – أن طمأنينة الإحسان هى الطمأنينة إلى أمره امتثالاً وإخلاصاً ونصحاً فلا يقدم على أمره إرادة ولا هوى ولا تقليداً فلا يساكن العبد شبهة تعارض خبره ، ولا شهوة تعارض أمره ، بل إذا مرت أنزلها منزل الوساوس التى لأن يخر من السماء إلى الأرض أحب إليه من أن يجدها فهذا كما قال النبى – ﷺ – (صريح الإيمان)[1].

أهم نتائج البحث :

بعد هذا الاستعراض المختصر لهذا الموضوع والأحاديث الواردة فيه ومعرفة حقيقة محض الإيمان وملازمته للمؤمنين ، ومعرفة بطلان الوساوس الشيطانية ونفار قلب المؤمن منها توصلت إلى النتائج التالية :

أولاً :أن الإيمان المحض من محض الشئ اى خالصة وصريحة ، الذى لم يشب بالوساوس والخواطر ، فهو غاية اليقين بالله ورسوله ، مع غاية سكون النفس ، وغاية نفارها عن كل ما يعترض القلب

(١) أنظر : الروح لابن القيم ص ٢٢٢ .

من شك ، او خاطر سوء استبشاعاً لذلك ، رجاء فيما عند الله من الثواب وخوفاً من غضب الله والنار ، مع الانقطاع فى امتثال أمر الله إخلاصاً ونصحا واستقباح ما ينهى عنه الله والنفار منه .

ثانياً :الفرق بين محض الإيمان والوساوس والخواطر الشيطانية والشك والهمز والنزغ وما قارب ذلك ، وأنه ليس هو ذاتها إنما هو مقاومتها ومجاهدتها ومدافعتها ، والنفار منها ، واستعظامها والاستعاذة بالله منها ، والانتهاء عنها .

ثالثاً :أن علامات الإيمان المحض فى الأحاديث السابقة :

١– قولهم :" إنا نجد فى أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به " او " الشئ نعظم أن نتكلم به " او " ليتعاظم عند أحدنا أن نتكلم به " او " ما نتعاظم أن نتكلم به " او " يعظم على أحدنا أن يتكلم به " او " يعظم عليه أن يتكلم به " قال ابن حجر " اى للعلم بأنه لا يليق أن نعتقده "[1]

٢– قول المؤمن : " لأن أخر من السماء فانقطع أحب إلى من أن أتكلم به" أو "لو خررت من السماء فتخطفنى الطير كان أحب إلى من أن أتكلم به" ، " لأن أسقط من عند الثريا احب إلى من أتكلم به " .

وهذا فيه خوف وتعظيم لله ، ورهبة من أن ينقص إيمان القائل او أن ينتقض .

٣– قولهم : " ما نحب أن نتكلم به " او " لا يحب أن يتكلم به "

٤– قولهم : " ما نحب أن نتكلم وأن لنا ما على الأرض " او " أن لنا ما طلعت عليه الشمس " .

٥– قولهم : " إنا لنجد فى أنفسنا شيئاً لأن يكون أحدنا حممة أحب إليه من أن يتكلم به" او " لأن أكون حممة أحب إلى من أن أتكلم به " او " لأن أكون حمما أحب إلى أن أتكلم به " .

٦– قولهم : " إنا نجد فى أنفسنا الشئ " او " إنا نجد فى أنفسنا شيئاً " او " إنى أجد فى نفسى الحديث " او " إنى أحدث نفسى بشئ من أمر الرب " او " يجد فى نفسه الأمر " او " سألوه عن الوسوسة التى يجدها أحدهم " او " يوسوس بها الشيطان فى أنفسنا " .

(١) فتح البارى ١٢ / ٢٧٣ .

٧- قول المؤمن " إن أحدنا ليحدث نفسه بالحديث لو تكلم به ذهبت أخرته ، ولو ظهر عليه قتل " او " لو تكلمت به لأحبطت آخرتى " .

٨- شكواهم إلى النبى - ﷺ - ما يجدون من الوسوسة ، او قول أبى بكر : " والله لقد اشتكيت ذلك إلى رسول الله - ﷺ - " .

ومثله شكوى بعض الصحابة لما نزلت (وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) فاشتد ذلك على صحابة رسول الله - ﷺ - فأتوه ثم بركوا فى الركب فقالوا : اى رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطيق : الصلاة والصيام والجهاد والصدقة ، وقد أنزلت هذه الآية ولا نطيقها ، قال أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين (سمعنا وعصينا) بل قولوا (سمعنا وأطعنا) فلما اقترأها القوم ذلت بها ألسنتهم أنزل فى أثرها (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون) فلما فعلوا ذلك نسخها الله فأنزل (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت)[1] .

٩- قول ابى هريرة "صدق خليلى " وقولهم فى بعض الأحاديث الأخرى مثل حديث أنس المتقدم " إنا نكون عندك على حال حتى إذا فارقناك نكون على غيره ، قال : " كيف أنتم ونبيكم ؟ " قالوا " أنت نبينا فى السر والعلانية "

١٠- قولهم : " ما الذى ينجينا من هذا الحديث الذى يلقى الشيطان فى أنفسنا "

١١- مجرد مجيئهم وسؤالهم النبى- ﷺ - يدل على الموافقة وقوة الإيمان .

١٢- ويصدق ذلك كله قول النبى - ﷺ - : " وقد وجدتموه ؟ " او " او قد وجدتموه" ، وقوله " الحمد لله ، الحمد لله ، يئس عدو الله أن يعبد فرضى بالوسوسة " او الحمد لله الذى لم يقدر منكم إلا على الوسوسة " او " الحمد لله الذى رد أمره إلى الوسوسة " وقوله " الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الحمد لله الذى رد كيده إلى الوسوسة " وقوله : " إنما يختبر بهذا المؤمن" او " لا يلقى ذلك إلا مؤمن " .

---

(١) خواتيم سورة البقرة ، والحديث أخرجه مسلم فى كتاب الإيمان باب بيان أن الله - سبحانه وتعالى - لم يكلف إلا ما يطاق

وقوله : " الحمد لله ، إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضى هذه ولكن رضى بالمحقرات من أعمالكم " .

بل قوله : " ذاك محض الإيمان " او " صريح الإيمان " .

فكل هذه العبارات دلائل على محض الإيمان وإن كانت واحدة منها تدل على تحققه ، والله أعلم .

رابعا : تضمنت الأحاديث السابقة الأمر بالإقرار بربوبية الله - عز وجل - ووحدانيته وألوهيته ، ولصفيه - ﷺ - بالرسالة عند وسوسة الشيطان إياه " آمنت بالله ورسوله " .

خامسا : أن الوسوسة وأحاديث القلب لا يؤاخذ بها المسلم ولا يرتد بها ما لم يتكلم او يعمل .

لأن المؤمن - الذى يحصل له هذا - لو قيل له : هل تعتقد ما توسوس به ؟ وهل تراه حقا ؟ وهل يمكن أن تصف الله به ؟ لقال : ما يكون لى أن أتكلم بهذا (سبحانك هذا بهتان عظيم)[1] ،ولأنكر ذلك بقلبه ولسانه ، وكان أبعد الناس نفورا عنه ، وقد يقاتل من يصف الله بذلك ، ولكن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ، ليرديه ويلبس عليه دينه .

سادسا : أن السؤال عما يجرى فى صدر الإنسان ينبغى أن يلتزم فيه الأدب مع الله - سبحانه وتعالى - وهذا من صريح الإيمان كما فى قول الصحابة " نتعاظم أن نتكلم به " وغير ذلك من الألفاظ التى وردت فى الأحاديث السابقة ، وفى قول النبى - ﷺ - " مما نتكلم أو نعمل " وفى قصة أبى زميل مع ابن عباس السابقة " قال : ما هو ؟ قلت : والله ما أتكلم به " الخ.

وهذا يدل على عدم قبول ما يجده فى صدره ومدافعته وكراهة إظهاره وبغضه.

---

(١) سورة النور : من الآية (١٦) .

سابعاً : أن دواء الوسوسة يتلخص فى :

١- الاستعاذة بالله ، والانتهاء بالكلية عن هذه التقديرات والخواطر ، كما أمر الله ورسوله بذلك (وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ)[١] ، وقوله - ﷺ - " فليستعذ بالله ولينته " .

٢- ذكر الله - سبحانه - وضبط النفس عن الاستمرار فى هذه الوساوس بل يجب مجاهدتها ، ومكابدتها ، والإعراض عنها ، والانتهاء عن الانسياب وراءها .

٣- الانهماك الجدى فى العبادة والعمل امتثالاً لأمر الله ، وابتغاء لمرضاته ، لأنه متى التفت إلى العبادة التفاتاً كلياً بجد وواقعية نسى الاشتغال بهذا الوساوس - إن شاء الله - .

٤- قراءة مثل قول الله - تعالى - فى القرآن الكريم (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)[٢] كما فى قصة أبى زميل السابقة .

وفى معنى ذلك قول النبى - ﷺ - : " اللهم أنت الأول فليس قبلك شئ وأنت الأخر فليس بعدك شئ "[٣] .

ومن ذلك حديث أبى هريرة السابق : " حتى يقول قائلهم : هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله ؟ فإذا قالوا ذلك فقولوا : الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، ثم ليتفل عن يساره ثلاثا وليتعوذ من الشيطان " .

ثامناً : أن الوسوسة الواردة فى الأحاديث السابقة هى فى أمر الرب - سبحانه - ، ولذلك تضمنت الأحاديث الإشارة إلى ذم السؤال ، لأنها تفضى إلى المحذور ، كالسؤال المذكور " من خلق الله " فإن هذا لا ينشأ إلا عن جهل مفرط ، ولذلك لما سئل أبو هريرة اخذ حصى فرماهم ثم قال : " صدق خليلى " ولذلك يجب على صاحب الوسوسة بذلك أن يقل آمنت بالله ولينته .

---

(١) سورة الأعراف : من الآية (٢٠٠) .
(٢) سورة الحديد ، الآية (٣) .
(٣) أخرجه مسلم فى كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ٤/٢٨٠٤ .

تاسعا : أن قول النبى - ﷺ - : " ذاك محض الإيمان " او " ذاك صريح الإيمان " بشارة لمن وجد فى نفسه مثلما تقدم فى الأحاديث ، أنه لن يكون لها نتائج إلا النتائج الطيبة ، لأن مثل تلك الوساوس امتحان للإيمان وابتلاء واختبار لأهل النفوس المؤمنة والموقنة بالله - تعالى -[١].

عاشرا : أن هذه الحال المخبر عنها فى الأحاديث قد حصلت للصحابة - رضوان الله عليهم - ولمن بعدهم ، بل وتحصل لأهل الإيمان الآن من الخاصة والعامة ، بل ستبقى ما دام فى الدنيا مؤمن[٢] .

الحادى عشر : تضمنت الأحاديث بيان الفرق بين ما يجد العبد فى نفسه مع حبه لله ورسوله ، والانبهار من عظمته وقدرته التامة ومشيئته الكاملة وبين محبته غير الله من الأوثان والعصيان ، او الحيرة والضلال .

والله المستعان وعليه التكلان ومنه العفو والرضوان ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

---

(١) انظر : فتاوى ابن عثيمين ٣/٥٨ - ٥٩ .
(٢) أنظر : فتاوى الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين - رحمه الله - ٣/ ٥٩ ، ط١ ، دار الوطن .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : لمحمد بن محمد أبى السعود ، دار إحياء التراث العربى بيروت .

اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم : لأحمد بن تيمية ، تحقيق : محمد حامد الفقى ، مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة ، ١٣٦٩هـ .

بيان تلبيس الجهمية : لأحمد بن عبد السلام بن تيمية ، تحقيق : محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ، ط الأولى ، مطبعة الحكومة بمكة ، ١٣٩٢هـ .

التاريخ الكبير : لمحمد بن إسماعيل البخارى ، تحقيق : السيد هاشم الندوى ، دار الفكر .

تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى : لمحمد بن عبد الرحمن المبار كفورى ، نشر : دار الكتب العلمية بيروت .

الترغيب والترهيب من الحديث الشريف : لعبد العظيم المنذرى ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٤١٧هـ .

التعاريف (التوقيف على مهمات التعاريف) : لمحمد المناوى ، تحقيق : محمد رضوان الداية ، ط١ ، دار الفكر المعاصر ، ودار الفكر بيروت ودمشق .

تعظيم قدر الصلاة : لمحمد المروزى ، تحقيق : د . القريوانى ، ط١ ، مكتبة الدار بالمدينة المنورة .

التعريفات : لعلى الجرجانى ، تحقيق : إبراهيم الأبيارى ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ ، دار الفكر العربى بيروت .

التلخيص على هامش المستدرك : لمحمد الذهبى .

الجامع لأحكام القرآن : للقرطبى ، ط٣ ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر بالقاهرة .

سابعا : أن دواء الوسوسة يتلخص فى :

١- الاستعاذة بالله ، والانتهاء بالكلية عن هذه التقديرات والخواطر ، كما أمر الله ورسوله بذلك (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله)[١] ، وقوله - ﷺ - " فليستعذ بالله ولينته " .

٢- ذكر الله - سبحانه - وضبط النفس عن الاستمرار فى هذه الوساوس بل يجب مجاهدتها ، ومكابدتها ، والإعراض عنها ، والانتهاء عن الانسياب وراءها .

٣- الانهماك الجدى فى العبادة والعمل امتثالا لأمر الله ، وابتغاء لمرضاته ، لأنه متى التفت إلى العبادة التفاتا كليا بجد وواقعية نسى الاشتغال بهذا الوساوس - إن شاء الله - .

٤- قراءة مثل قول الله - تعالى - فى القرآن الكريم (هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم)[٢] كما فى قصة أبى زميل السابقة .

وفى معنى ذلك قول النبى - ﷺ - : " اللهم أنت الأول فليس قبلك شئ وأنت الأخر فليس بعدك شئ "[٣] .

ومن ذلك حديث أبى هريرة السابق : " حتى يقول قائلهم : هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله ؟ فإذا قالوا ذلك فقولوا : الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، ثم ليتفل عن يساره ثلاثا وليتعوذ من الشيطان " .

ثامنا : أن الوسوسة الواردة فى الأحاديث السابقة هى فى أمر الرب - سبحانه - ، ولذلك تضمنت الأحاديث الإشارة إلى ذم السؤال ، لأنها تفضى إلى المحذور ، كالسؤال المذكور " من خلق الله " فإن هذا لا ينشأ إلا عن جهل مفرط ، ولذلك لما سئل أبو هريرة اخذ حصى فرماهم ثم قال : " صدق خليلى " ولذلك يجب على صاحب الوسوسة بذلك أن يقل آمنت بالله ولينته .

---

(١) سورة الأعراف : من الآية (٢٠٠) .
(٢) سورة الحديد ، الآية (٣) .
(٣) أخرجه مسلم فى كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ٤/٢٨٠٤ .

تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان : لعبد الرحمن بن ناصر السعدى ، تحقيق : د . عبد الرحمن اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢١هـ .

الجامع : لمحمد بن راشد الأزدى ، تحقيق : حبيب الأعظمى ، ط٢ ، المكتب الإسلامى بيروت ، ١٤٠٣هـ .

جامع البيان من تأويل آى القرآن : لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، ط٣ ، البابى الحلبى بمصر ، ١٣٨٨هـ .

الجامع الصحيح المختصر : لمحمد بن إسماعيل البخارى ، تحقيق : مصطفى البغا ١٤٠٧هـ ، دار ابن كثير واليمامة .

الجامع الصحيح (سنن الترمذى) : لمحمد بن عيسى الترمذى ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ومحمد فؤاد عبد الباقى ، وإبراهيم عطوة عوض ، نشر المكتبة الإسلامية .

حاشية ابن القيم على سنن أبى داود : لأبن القيم ، ط٢ ، دار المكتب العلمية بيروت ، ١٤١٥هـ .

درء تعارض العقل والنقل : لابن تيمية ، تحقيق : د . محمد رشاد سالم : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ن ١٣٩٩هـ .

الدر المنثور فى التفسير بالمأثور : لعبد الرحمن السيوطى ، دار الفكر العربى بيروت ، ١٤١٤هـ .

الدعاء : لسليمان بن أبى القاسم الطبرانى ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، ١٤١٣هـ ، نشر دار الكتب العلمية بيروت .

الديباج على صحيح مسلم : لعبد الرحمن السيوطى ، تحقيق : أبو إسحاق الجوينى ، دار ابن عفان بالخبر ، ١٤١٦هـ .

الرد على المنطقيين : لابن تيمية ، دار المعرفة بيروت

الرسالة التدمرية : لابن تيمية ، تحقيق : د . محمد السعوى ، ط١ ، ١٤٠٥هـ .

الروح : لمحمد بن قيم الجوزية ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٣٩٥هـ .

الزهد : لأحمد بن أبى عاصم ، تحقيق : عبد العلى عبد الحميد ، ط٢ ، دار الريان للتراث بالقاهرة ، ١٤٠٨هـ .

الزهد : لهناد بن السرى ، تحقيق : عبد الرحمن الفريوائى ، ط١ ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامى بالكويت .

سبل السلام شرح بلوغ المرام : لمحمد بن إسماعيل الصنعانى ، تحقيق : محمد الخولى ، ط٤ ، دار إحياء التراث العربى بيروت ، ١٣٧٩هـ .

سنن أبى داود : لسليمان بن الأشعث ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الفكر بيروت .

سنن ابن ماجة : للحافظ محمد بن زيد بن ماجة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

السنن الكبرى : لأحمد بن شعيب النسائى ، تحقيق : د . عبد الغفار البندارى وسيد كسروى ، ط١ ، ١٤١١هـ ، دار الكتب العلمية بيروت .

السنن (المجتبى) : لأحمد بن شعيب النسائى ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ ، مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب .

السنن الكبرى : للبيهقى ، تحقيق: محمد عطا ، دار الباز بمكة ١٤١٤هـ.

السنة : لابن أبى عاصم ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألبانى ن ط١ ، المكتب الإسلامى بيروت ، ١٤٠٠هـ .

السنة : لمحمد بن نصر المروزى ، تحقيق : سالم أحمد ، ط١ ، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ، ١٤٠٨هـ .

سير أعلام النبلاء : لشمس الدين محمد الذهبى ، مؤسسة الرسالة .

شرح صحيح مسلم : للنووى ، ط٢ ، دار إحياء التراث العربى بيروت ، ١٣٩٢هـ .

شرح سنن ابن ماجة : للسيوطى ، وعبد الغنى والدهلوى ، قديمى كتب خانة بكراتشى .

شرح العقيدة الأصفهانية : لأحمد بن تيمية ، تحقيق : إبراهيم سعيداى ، ط١ ، مكتبة الرشد ، ١٤١٥هـ .

شرح العقيدة الطحاوية : لابن ابى العز ، مؤسسة الرسالة والمكتب الإسلامى بيروت .

شعب الإيمان : للبيهقى ، تحقيق : محمد السعيد زغلول ، ط١ ، ١٤١٠هـ ، المكتب الإسلامى بيروت .

صحيح الإمام مسلم بن الحجاج القشيرى : تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقى ، دار الفكر بيروت .

صحيح ابن خزيمة : لمحمد بن إسحاق بن خزيمة ، تحقيق : د . محمد الأعظمى ، المكتب الإسلامى بيروت ، ١٣٩٠هـ .

طبقات المحدثين بأصفهان والواردين عليها : لعبد الله بن حيان الأنصارى ، تحقيق : د . عبد الغفور البلوشى ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٤١٢هـ .

فتاوى الشيخ محمد بن عثيمين : دار الوطن بالرياض .

فتح البارى شرح صحيح البخارى : لأحمد بن حجر العسقلانى ، المكتبة السلفية .

الفصل فى الملل والأهواء والنحل : لمحمد بن حزم الظاهرى ، مكتبة الخانجى بالقاهرة .

القاموس المحيط : لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادى ، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسى ، ط٥ ، ١٤٠٦هـ ، مؤسسة الرسالة بيروت .

كتاب الإيمان : لمحمد بن مندة ، تحقيق : د. على بن محمد ناصر الفقيهى ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٤٠٦هـ .

الكرم والجود وسخاء النفوس : لمحمد بن الحسين البرجلانى ، تحقيق : د. عامر حسن صبرى ، ط٢ ، دار بن حزم بيروت ، ١٤١٢هـ

كشف الخفاء : لإسماعيل بن محمد العجلونى ، تحقيق : أحمد القلاش ، ط٤ ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٤٠٥هـ .

لسان العرب : لأبى الفضل بن منظور : دار صادر بيروت .

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : لنور الدين على الهيثمى ، مؤسسة المعارف بيروت .

مجموع فتاوى ابن تيمية : جمع : عبد الرحمن القاسم، ط: رئاسة الحرمين.

مختار الصحاح : لمحمد الرازى ، دار الفكر بيروت .

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين : لابن القيم ، تحقيق : محمد حامد الفقى ، ط٢، ١٣٩٣هـ ، دار الفكر العربى بيروت.

المستدرك على الصحيحين : لأبى عبد الله الحاكم ، توزيع مكتبة المعارف بالرياض .

مسند أبى يعلى : لأحمد بن على الموصلى ، تحقيق : حسين سليم أسد ، ط١ ، ١٤٠٤هـ ، نشر : دار المأمون للتراث بدمشق .

مسند إسحاق بن راهوية : تحقيق : د . عبد الغفور البلوشى ، ط١ ، مكتبة الإيمان بالمدينة المنورة ، ١٤١٢هـ .

مسند أبى عوانة : ليعقوب بن إسحاق أبى عوانة ، دار المعرفة بيروت .

المسند : للإمام أحمد بن محمد بن حنبل ، المكتب الإسلامى للطباعة ، نشر: دار الفكر ببيروت ,

مسند عبد بن حميد الكسى : تحقيق : صبحى البدرى ومحمود الصعيدى ، مكتبة السنة بالقاهرة ، ١٤٠٨هـ .

المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير :لأحمد بن محمد المقريزى القيومى ، دار الباز بمكة .

المعتصر من المختصر من مشكل الآثار : ليوسف أبى المحاسن ، عالم الكتب ومكتبة المتنبئ بيروت والقاهرة .

المعجم الأوسط : لأبى القاسم سليمان الطبرانى ، تحقيق : طارق بن عوض الله ، وعبد المحسن الحسينى ، ١٤١٥هـ ، نشر : دار الحرمين بالقاهرة .

المعجم الصغير : للطبرانى أيضـــا ، تحقيـق : محمـد شـكور ، ط١ ، ١٤٠٥هـ ، نشر : المكتب الإسلامى ، دار عمار بيروت وعمان.

المعجم الكبير : لأبى القاسم الطبرانى ، تحقيق : حمـدى السـلفى ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ ، مكتبة دار الحكم بالموصل .

منال الطالب فى شرح طوال الغرائب : لأبى السعادات بن الأثير ، تحقيـق : د.محمود الطناجى ، طباعة ونشر جامعة أم القرى .

موطأ الإمام مالك ، مالك بن أنس : تحقيق : محمد فؤاد عبد البـاقى ، دار إحياء التراث العربى بمصر .

النهاية فى غريب الأثر : لأبى السعادات ابن الأثير الجـزرى ، تحقيـق : طاهر الراوى ومحمد الطباخى ، ١٣٩٩هـ ، دار الفكر بيروت .